



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



عنوان المذكرة:

الإعجاز الإيقاعي في القرآن الكريم

– سورة الملك أنموذجا –

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: لسانيات خطاب

إشراف الأستاذ:

– ميلود عزوز

إعداد الطالبتين:

✍ إيمان فرحات

✍ أسماء حليمي

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة
ميلود عزوز	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
فتيحة جبالي	أستاذ محاضر – أ –	رئيس اللجنة
بن يحيى بن صحراوي	أستاذ مساعد – ب –	مناقشا

السنة الجامعية: 1443هـ – 1444هـ

2022م – 2023م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





شكر وتقدير

الحمد لله الذي وهبنا التوفيق والسداد ومنحنا الثبات
وأعاننا على إتمام هذا العمل.

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان للأستاذ
الفاضل الدكتور "عزوز ميلود".

الذي تفضّل بالإشراف على هذا العمل، وعلى كل
ما قدّمه لنا من معلومات وتوجيهات مهدت لنا
الطريق لإتمامه، جزاه الله كل خير وله منّا كل
الاحترام والتقدير.

إهداء

إلى أمي وأبي أدام الله صحتهما، ومدّ الله في عمرهما وغمرهما بالسعادة في الدنيا والفوز

في الآخرة

إلى إخوتي حفظهم الله

إلى زوجي حفظه الله

إلى كل من علمني حرفاً طيلة مسيرتي التعليمية وأنار لي طريق العلم والمعرفة

أهدي هذا العمل كشمعة في دروب والمعرفة

والله ولي التوفيق

إيمان فرحات



أهداء

ما أجمل أن يجود المرء بأغلى ما لديه والأجمل أن يهدي الغالي للأغلى.

هي ذي ثمرة جهدي أجنيها اليوم هي هدية أهديها إلى:

والدي الغالي حفظه الله.

أمي العزيزة أطال الله عمرها

جميع أخواتي وإخواني

وإلى كل من ساندني في إنجاز هذا العمل

أسماء حليمي



مقدمة

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ سورة التوبة 105.

والحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الكريم، أما بعد:

فنزل القرآن بلسان عربي مبين على سيد الخلق وهو كلام الله تعالى المعجز بلفظه ومعناه والذي تحدى به البشر فلا يستطيعون الإتيان بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، سواء كان شعرا أو نثرا أو سجعا، لما يتميز به من دقة في التّظم والتأليف والمعاني والتراكيب، نتج عن ذلك التأثير الصوتي، مما جعل القارئ أو السامع يسعى إلى البحث عن سرّ الإعجاز فيه، إذ إنّ للإيقاع دور في التأثير النفسي والجمالي، هذا ما أدركه الدارسون من خلال معرفة الأثر الصوتي في القرآن، لذلك تنوّع إيقاعه وتناسق جرسه. إنّ الدارس لا يخفى عليه أهمية هذا الموضوع، لأنّه متعلق بأقدس كتاب ومرتبط بأشرف العلوم، كتاب الله عز وجل وعلوم القرآن، سببا لمعرفة ما توصل اليه الباحثون، بخصوص الإعجاز وصوره والوقوف على حقائقه.

ومن دواعي اختيار هذا الموضوع طبيعة التخصص التي تقتضي البحث فيما يرتبط بالقرآن وعلومه،

والرغبة في دراسة المظاهر الصوتية للقرآن وحقيقتها الإعجازية.

ومن بين الدراسات الأكاديمية التي تناولت هذا الموضوع:

- الإعجاز الإيقاعي في القرآن الكريم، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، شعبة البلاغة وشعرية الخطاب، إعداد الطالب لالوسي عثمان، إشراف الدكتور عيسى لحيلح، جامعة منتوري-قسنطينة 2008م-2009م.

- جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب واللغة العربية، تخصص علوم اللسان العربي، إعداد الطالب محمد الصغير ميسة، إشراف الدكتور عمار شلواي، جامعة محمد خيضر-بسكرة، 2012م-1433هـ.

كانت إشكالية البحث متمحورة حول:

- أين يكمن دور الإيقاع في التحليل الصوتي والجمالي في القرآن؟ وما المقصود بالإعجاز الإيقاعي؟ وما هي مظاهره؟

متبعين الخطة كالاتي: مقسمة إلى ثلاثة فصول وكل فصل قسم إلى مباحث، تناول الأول منها

وجوه الإعجاز البياني، أما الثاني تناول الإعجاز البياني وعلاقته بالإعجاز الإيقاعي، والثالث خصص للجانب التطبيقي في سورة الملك.

متّبعين المنهج الوصفي عمدة للدراسة، لأنّه يبحث في دلالة المعاني، إلّا أنّه لا يمكن الاستغناء عن

المناهج الأخرى.

معتمدين على جملة من المصادر والمراجع أبرزها:

- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي .

- جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، محمد الصغير ميسة.

- التصوير الفني لسيد قطب.

- النبأ العظيم لعبد الله الدوّاز.

وقد واجهتنا بعض العراقيل في إعداد هذا البحث منها: ضيق الوقت، صعوبة التعامل في ترتيب

المعلومات وتجربتنا الأولى في البحث.

04 ذو القعدة 1444.

فرحات إيمان - حلّيمي أسماء

مدخل

الإعجاز في القرآن الكريم

❖ مفهوم الإعجاز في القرآن الكريم

❖ وجوه الإعجاز في القرآن الكريم

❖ أهمية دراسة موضوع الإعجاز في القرآن الكريم

تمهيد :

لم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة مصطلح الإعجاز أو لفظة معجزة ، إلا في وقت متأخرٍ بعض الشيء في أواخر القرن الثاني الهجري وبداية القرن الثالث ، غير أنّ القرآن الكريم استعمل مجموعة من الألفاظ ليست مرادفة للفظ معجزة أو إعجاز، وإنما تدل على جزء من معناها الذي يشمل معنى جزئي واحد ، وعليه ما مفهوم الإعجاز .

أولا/ مفهوم الإعجاز:

أ/ لغة: هو الغلبة والسبق.

حيث جاء في تهذيب اللغة قوله: «معنى الإعجاز الفوت والسبق. يُقال: أعجزني فلان أي فاتني

قال الليث: أعجزني فلان، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه»¹.

ونجد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾ الحج 51، ومعناه معاندين

وقال بعضهم مسابقين، وفي قوله: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ العنكبوت 22 أي

غير قادرين.

قال الزمخشري: «وبنو فلان يركبون أعجاز الإبل إذا كانوا أذلاء أتباعا لغيرهم أو يلقون المشاق لأن

عجز البعير مركب شاق وتعجزت البعير ركبت عجزه»².

1- الأزهرى، تهذيب اللغة، تحقيق: أحمد عبد العزيز محيّم، دار الكتب العلمية، ط1، 2004م، بيروت، ص 313.

2- الزمخشري، أساس البلاغة، تح: فريد نعيم شوقي المعري، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1998م، لبنان، ص 854.

نستنتج من خلال التعريفين أن معنى «العجز»: الفوت والسبق، وعدم إدراك ما فات. واختصّ هذا المعنى بعد نزول القرآن، لإثبات عجز الناس على أن يأتوا بمثله وعدم القدرة على ذلك.

ب/ اصطلاحاً:

عرّفه السيوطي: «الأمر الخارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة وهي إما حسية أو عقلية».¹

وذهب الشريف الجرجاني إلى قول: «الإعجاز في الكلام هو أن يؤدي المعنى بطريقة أبلغ من جميع ما عداه من الطرق».²

وقد استخلص البعض من هذا التعريف شروطاً للمعجزة:³

1. أن تكون من صنع الله.
2. سلامتها من المعارضة.
3. موافقتها لقول مدعيها.
4. التحدي بها.
5. أنّها تتأخر عن دعوى الرسالة.
6. تأتي في أمر يكون القوم قد برعوا فيه.

1- السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، تحقيق مركز الدراسات الإسلامية، (دط)، ص 1873.

2- الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العلمي، ط 1، 1405هـ، بيروت، ج 1، ص 32.

3- مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار السلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2، 1416هـ-1996م، ص 15-16.

وبناء على هذا فالقرآن الكريم معجز، لأنه أمر خارق للعادة في تأديته بأبلغ الطرق التي لا يستطيع واحد من البشر أن يأتي بمثله وفي هذا الشأن موقع التحدي لقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ يونس 38.

ثانيا/ وجوه الإعجاز القرآني:

عدّد علماء الإعجاز وجوها عديدة منها:

1- الإخبار عن الغيبات: ويتمثل في الإخبار عن قصص الأنبياء والرسل وهذا موجود في القرآن فمثلا الإخبار بانتصار المسلمين .

ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿ألم 1 غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ 2 وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ الروم 1-3.

2- الإعجاز التشريعي: هو عجز البشر جميعا عن الإتيان بما جاء به القرآن من تشريعات و أحكام ، تتعلق بكافة المجالات ، لا يستطيعوا الوصول إليه ، ولا ابتداع ما يضاويه ، بل يقرون بتفوقه وتميّزه على سائر التشريعات .

مثال قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ الإسراء 09، فوجه الإعجاز التشريعي كل ما ورد في القرآن الكريم من أحكام تشريعات لكلّ زمان ومكان.

3- الإعجاز العلمي: هو إخبار القرآن أو السنة بحقيقة أثبتها العلم التجريبي وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، مما يُظهر صدقه فيها .

مثال قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ فصلت 5، أشار

القرآن الكريم إلى كثير من الآيات الكونية التي أثبت العلم الحديث حقيقتها.

4- الإعجاز اللغوي (البياني):

وهو محور التركيز في بحثنا هذا:

أشار فاضل السامرائي إلى أنّ القرآن الكريم دُرِسَ من جوانب كثيرة لا تحصى من حيث إعجازه، وتساءل عن صور هذا الإعجاز: «أهو في أسلوبه وتعبيره؟ أم هو في تشريعه؟ وفقهه؟ أم في معالجته جوانب الحياة المختلفة على أكمل وجه وأبهى صورة، أم هو في إخباره عن الأمم السابقة والأقوام البائدة، أم هو في إخباره عما سيقع، أم هو فيما قرره من حقائق علمية وكونية يكشف الناس على مدى الدهر قسما منها، أم هو فيما وضعه من قواعد وأصول التربية ومعرفته بأدواء القلوب والنفوس، أم هو فيما ذكره من سنن التاريخ، والخلق أو فيما ذكره من أصول علم الاجتماع أو غير ذلك وغيره أم هو في كل ذلك وأشياء أخرى فوق ذلك؟»¹.

ويذهب البعض إلى أن: «كلّ الوجوه السابقة، عدا الوجه البلاغي والبياني مردودة، ذلك أنه يستلزم أن الآيات التي لا إخبار فيها عن المستقبل أو الماضي أو التي لا تشريع محكم فيها ولا تشير إلى علوم كونية، في الكون والانسان لا إعجاز فيها، وهو باطل فقد جعل الله كل سورة معجزة بنفسها»².

وقد جاء التأكيد على أن مصدر إعجاز القرآن، إنما هو في لغته وبيانه، في كثير من دراسات السابقين، التي أقامها أصحابها على بيان هذا الوجه ومن ذلك: "النكت في إعجاز القرآن" للرماني،

1- فاضل السامرائي، التعبير القرآني، دار عمان، ط4، 2006م، ص 20.

2- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو فضل إبراهيم، دار المعرفة، ط2، 1972م، بيروت، ص 96.

والتي ذهب فيها إلى أن وجوه الإعجاز اللغوي عشرة: هي (الإيجاز، التشبيه، والاستعارة أو التلاؤم، الفواصل، التجانس، التصريف، التضمين والمبالغة، البيان).

ومنها أيضا دراسة الخطابي الذي رأى أن البلاغة على ثلاث طبقات (عليا ووسطى ودنيا) ومنها أيضا دراسة الباقلاني، إعجاز القرآن التي ذكر فيها وجوها كثيرة من إعجاز القرآن اللغوي، ودراسة عبد القاهر الجرجاني التي أقامها على فكرة النظم.

ومنها ما أشار إليه سيد قطب، في كتابه «التصوير: هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن»¹ ووسائل التصوير هي: لغة القرآن وعناصرها "إفرادا وتركيبا".

من أحسن ما قيل في بيان أهمية دراسة الإعجاز ما نبه إليه محمود شاكر بقوله: «ومعرفة معنى (إعجاز القرآن) وما هو؟ وكيف كان؟ أمر لا غنى عنه لمسلم ولا لدارس، وشأنه أعظم من أن يتكلم فيه امرؤ بغير تثبيت في معناه، وتمكن من تاريخه، وتتبع للآيات الدالة على حقيقته».²

ثالثا/ أهمية دراسة موضوع الإعجاز القرآني:

1. التأكيد على مصدرية القرآن الكريم الربانية، وأنه ليس بكلام البشر.
 2. تعميق البحث في لغة القرآن، وتعزيز الانتماء إلى هذه اللغة التي حفظت بحفظه وعزت بعزته.
- كما تعددت وجوه الإعجاز البياني منها: "الإعجاز الأسلوبي، الدلالي، الصرفي، النحوي، الصوتي". وهذا ما نحن في صدد البحث فيه وعليه: ما علاقة الإعجاز البياني بالإعجاز الصوتي؟ وماهي أبرز الوجوه التي تربط البيان بالإيقاع؟ وماهي آراء العلماء فيه من قدماء ومحدثين؟

1- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، ط6، 1422هـ-2002م، مصر، ص 18.

2- محمود شاكر، مقدمة كتاب «الظاهرة القرآنية» د. مالك بن نبي، دار الفكر، ط4، 1987م، دمشق-سوريا، ص 27.

الفصل الأول: وجوه الإعجاز البياني في القرآن

الكريم:

- ❖ المبحث الأول: المباحث الصرفية و دلالتها في الإعجاز القرآني.
- ❖ المبحث الثاني: المباحث النحوية ودلالاتها في الإعجاز القرآني.
- ❖ المبحث الثالث: المباحث الصوتية ودلالاتها في الإعجاز القرآني.

المبحث الأول: المباحث الصرفية ودلالاتها في

الإعجاز القرآني

- مفهوم العدول (لغة / اصطلاحاً).

- مفهوم الصرف (لغة / اصطلاحاً).

- العدول الصرفي ومظاهره

• المباحث الصرفية ودلالاتها في الإعجاز القرآني

بحث علماء الإعجاز البياني في القرآن الكريم، من نواحي كثيرة ومتعددة عن أوجه الإعجاز، فمنهم من ربطه بالتركيب ومنهم في الإفراد والصيغة الصرفية، ومن ذلك بحث الإعجاز الصرفي في العدول من صيغة إلى أخرى، أو من جنس إلى آخر.

أولاً: مفهوم العدول

1- لغة:

عرّفه الخليل (ت 170 هـ): «عَدَلُ الشيء نضيره، والعدل أن تعدل الشيء من وجهه، فتميله وعدلت الشيء أقمته حتى اعتدل، وعدلت الدابة إلى كذا، أي عطفتها فانعدلت والعدل: الطريق والانعدال، الانعراج»¹.

يقول ابن فارس (ت 395 هـ): «عَدَلُ: العين والذال واللام، أصلان صحيحان، لكنهما متقابلان كالمضادين، أحدهما يدل على استواء، الآخر يدل على اعوجاج»².

وجاء في المحكم: «عَدَلُ عن الشيء يَعدِلُ عدلاً وعدُولاً، حاد، وعدَلُ إليه عُدُولاً، رجع، وعدل الطريق: مال وانعدل وعادل، إعوج»³.

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين: تح: الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، 2002م، بيروت-لبنان، ج 3، باب العين، ص 110.

2- أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي المعروف بابن سيده، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، 2002م، بيروت-لبنان، ج 11، باب العين، ص 246.

3- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط، دس، ج 3، باب العين، ص 10.

يظهر لنا من خلال ما قدمناه من تعريفات: أنّ العدول في اللغة، يحمل معنيين الإمالة

والاستقامة.

2- اصطلاحا:

ذكر ابن الأثير: «العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى، لا يكون إلا لنوع الخصوصية التي اقتضت ذلك، وهولا يتوخاه في كلامه إلا العارف، برموز الفصاحة والبلاغة، الذي اطلع على أسرارها، وفتش عن دوائنها، ولا تجد ذلك في كل كلام، فإنه من أشكال ضروب علم البيان وأدقها فهما أو أغمضها طريقا»¹.

ربط ابن الأثير، العدول بمبحث علم البيان الذي هو أحد فروع البلاغة الثلاثة، لأنه دقيق الفهم، غامض لا يمكن لأي شخص الانتقال من معنى إلى معنى آخر، إلا من كان يفهم البلاغة والفصاحة فمن وجهة ابن الأثير، العدول مصطلح بلاغي.

عرّفه الشريف الجرجاني، ضمن القول لدى النحاة: «العدل في الاصطلاح النحويين، خروج الاسم

عن صيغته الأصلية إلى صيغة أخرى»².

وعليه فإن العدول هو الخروج عن القاعدة.

1- ابن الأثير ضياء الدين أبو الفتح، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد العوفي، دار النهضة للطبع والنشر، (د ط)، القاهرة، ج 2، ص 193-194.

2- الشريف الجرجاني، التعريفات، ص 191.

ثانياً: مفهوم التصريف

لقد كان لمفهوم الصرف تعاريف كثيرة منها:

1- لغة: «صَرَّفَ بمعنى غَيَّرَ، فتقول، صَرَّفْتَ الشيءَ بمعنى غَيَّرْتَهُ، وصَرَّفَ الشيءَ أَعْمَلَهُ في غير وجه،

كأنه يصرفه عن وجه إلى وجه».¹

وقال عبد الرزاق علي أحمد الملاهي: «قواعد تعرف بها صيغ الكلمات العربية وبنيتها، وما قد يطرأ

عليها من زيادة أو نقص أو تغيير».²

يقول عبد الشكور معلم: «علم بأصول يعرف بها أحوال بنْيَةِ الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء،

كالأصالة والزيادة والحذف والصحة والإعلال».³

من خلال ما سبق تستنتج أن علم الصرف، يدرس الكلمة مستقلة خارج التركيب، من حيث

أصلها ووزنها، اعتلالها الزيادة والنقصان في حروفها أي يدرس تغيرات الكلمة، ودلالة ذلك عليها، إضافة

إلى تصريف بعضها مع الضمائر والأزمنة وما يطرأ عليها من تغيير.

2- اصطلاحاً :

أورد عبد القاهر الجرجاني، قولاً يتضمن معنى التصريف فقال: «فهو التغيير الذي يتناول صيغة

الكلمة، وبنيتها لإظهار ما في حروفها من أصالة وزيادة أو صحة، إعلال أو غير ذلك».⁴

1- خالد بن عبد الكريم بسندي، مجلد الصرف والتصريف وتداخل المصطلح، دار جامعة الملك سعود، ط2، 1429هـ - 2008م، السعودية، ج20، ص03.

2- عبد الرزاق علي أحمد الملاهي، البسيط في الصرف، (د ط)، 1443هـ - 2014م، ص04.

3- عبد الشكور معلم عبد فارح أو (عائشة)، ط2، ص07.

4- عبد القاهر الجرجاني، المفتاح في الصرف، تح: علي توفيق الحميد، دار الأصل، ط1، 1967، بيروت، لبنان، ص09.

يقول الحملاوي: «تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة المعاني مقصودة، لا تحصل إلا بها، كما سمي

الفاعل والمفعول، واسم التفضيل والتثنية والجمع إلى غير ذلك».¹

أورد أيمن أمين الغني في قوله: «هو علم يبحث في أبنية الكلمة العربية، وصيغتها، وبيان حروفها

من أصالة أو زيادة أو حذف أو صحة، أو إعلال أو إبدال».²

ثالثاً: مفهوم العدول الصرفي

إنّ أساس العدول الصرفي هو الخروج من القاعدة الأساسية، في بنية الكلمة وعليه، نقدم تعريف

العدول الصرفي: «اتخذ العدول الصرفي في القرآن الكريم أشكالاً متنوعة ويظهر ذلك بخروج صيغته من

معياريها المحدد في الأفعال والمصادر والمشتقات لدلالة معنوية تتجلى من خلال السياق».³

وقد عرّفه ماجد صلاح حسن: «وهو ترك الوزن القياسي لوزن آخر، لدلالة معنوية لا يحتويها،

الوزن الأول وهذه الزيادة في الحروف وفق أوزان وصيغ معرفة في اللغة العربية بالاشتقاق».⁴

فالعدول هو انزياح في بنية الكلمة، ووضع صيغة مكان صيغة لدلالة معنوية يستلزمها السياق.

1- أحمد بن محمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، دار الكيان للطباعة والنشر، (د،ط)، الرياض، ص 49.

2- أيمن أمين عبد الغني، الصرف الكافي، دار التوفيقية للنشر، (دط)، (دت)، ص 21.

3- بلغدوش فتيحة، نظرة الفراء لظاهرة العدول من خلال، كتابة معاني القرآني، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة، بوزيعة، الجزائر، ص 91.

4- ماجد صلاح حسن، العدول الصرفي في القرآن الكريم، المجلة الجامعة، العدد 11، 2009 م، جامع السابع من أبريل، بيروت، ص 22.

مظاهر العدول الصرفي:

فيكون العدول الصرفي في الأسماء والأفعال:

أ- العدول في الأسماء

1- اسم الفاعل: «يعتبر من أهم مشتقات اللغة العربية، وهو اسم يشتق من الفعل، لدلالة على وصف

من قام بالفعل»¹. «وما دل على الحدث والحدوث وفاعله»².

من بين العدولات:

• العدول من اسم المفعول إلى اسم الفاعل: هو أخذ اسم الفاعل مكان اسم المفعول.

مثل قوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ هود 43.

إذ أنّ المهتد بانتقام الله لا يقوى على عصمة نفسه فضلا على أن يعصم غيره، فكان الوجه

فهمها أنه لا معصوم من أمر الله، ذلك أن: «التعبير عن اسم المفعول بلفظ اسم الفاعل، يعطي اللفظ

قوة معنوية لكون اسم الفاعل، هو صاحب الأثر ومحدث الفعل وهذا يؤدي إلى الاستنتاج أن عدول لفظ

الفاعل لاسم مفعول يضيفي على اسم المفعول قوة دلالية»³.

1- عبد الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، (دط)، بيروت، لبنان، ص 75.

2- خالد عبد الله الأزهرى، شرح التصريح والتوضيح، طهران، إيران، ج 2، ص 75.

3- مقبل عادل السالم، للعدول عن الأصول في الصرف العربي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، اليرموك، 2006، ص 87.

ونفهم من ذلك أنّ الإعجاز تحقق فيها استعمال اسم المفعول بدلا عن اسم الفاعل أحيانا الصيغة الواحدة يمكن تخريجها على أكثر من دلالة، كما في كلمة (حكيم) فقد تكون اسم مفعول مثل: قتل بمعنى ذو حكمة هو حكيم، فيحتمل المعنى كل هذه التفسيرات.

(لا عاصمَ اليومَ من أمر الله إلا من رَّحِمَ)، تحتمل معنيين: لا عاصم إلا لراحم هو الله، ولا معصوم إلا الناجي.

• العدول من الصيغة المشبهة إلى اسم الفاعل: «الصيغة المشبهة هي: لفظ مصوغ من مصدر اللازم، للدلالة على ثبوت صفة ملازمة لصاحبها»¹.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ هود 12.

محل الشاهد: ضَائِقٌ عدل عن الضيق، لعدم إيصاف النبي صلى الله عليه وسلم صدره بالضيق، فقد عدل عن توظيف الصفة المشبهة (الضيق واستعمل اسم الفاعل).

• العدول من المصدر إلى اسم الفاعل: المصدر هو ما دلّ على حدث خال من الزمان.

مثال قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ الذاريات 05. «كلمة صادق اسم الفاعل، جاءت في

محل المصدر الصادق»².

2- اسم المفعول: هو اسم يشتق من الفعل المضارع المتعدي المبني للمجهول وهو يدل على وصف من

يقع عليه الفعل وله عدة أساليب:

1- أحمد بن محمد الحملاني، شذا العرف في فن الصرف، ص 47.

2- فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، مكتبة المعارف، ط 2، 1988، بيروت، لبنان، ص 160.

• العدول من اسم الفاعل إلى اسم المفعول:

مثال قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾

الإسراء 45، مستورا محل الشاهد، وهذا عدل مكان اسم الفاعل (سائرا).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَحُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً﴾ الشورى 16، فقد استعمل اسم الفاعل مكان اسم

المفعول، في قوله تعالى: " دَاحِضَةً بدل مدحوضة"، قال الشريف الرضى: « وهذه استعارة والدحض،

الزلق كأنه قال تعالى: " حجتهم ضعيفة غير ثابتة، وزلة غير متماسكة كالوطء الذي تضعف قدمه فيزلق

عن مستوى الأرض ولا يستمر على الوطاء وداحضة ها هنا بمعنى مدحوضة، وإذا نسب الفعل إليها في

الدحوض كان أبلغ في ضعف سنادها ووهاد عمادها، فكأنها المبطله لنفسها من غير مبطل أبطلها،

لظهوراً أعلام الكذب فيها، وقيام شواهد التهافت عليها، وأطلق تعالى: اسم حجة عليها وهي شبهة

لاعتقاد المدلي بها أنها حجة وتسمية لها بذلك في حال النزاع والمناقلة»¹.

لفظة "داحضة" لا تحتاج إلى داحض يدحضها، وهذا المعنى عميق أفاده العدول، ومعنى داحضة باطلة.

• العدول من المصدر إلى اسم المفعول:

مثال قوله تعالى: ﴿فَسْتَبْصِرْ وَيُبْصِرُونَ بِأَبْصِرَتِكَ الْمُفْتُونُ﴾ القلم 6-5. «كلمة المفتون اسم

المفعول جاءت مكان المصدر الفتنة»².

• العدول من الاسم المفعول إلى صيغة المبالغة:

1- الرضي محمد بن الحسين. تلخيص البيان في مجازات القرآن الشريف، تح: محمد عبد الغني، حسن، دار إحياء الكتب العلمية، 1955م، القاهرة، ص 297.

2- عبد القاهر الجرجاني، المفتاح في الصرف، ص 52.

صيغ المبالغة: «هي أسماء تشتق من الأفعال للدلالة على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه، ومن ثم سميت صيغ المبالغة»¹.

مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ﴾ البقرة 267، محل الشاهد (حميد) صيغة المبالغة على وزن فاعيل - عدلت عن اسم المفعول (محمود).

ب/ العدول في الأفعال:

الفعل: هو «ما وضع لبدل على معنى مستقل بالفهم ليس الزمن جزءاً منه»².

العدول من الماضي: «الفعل الماضي، ما دل على حدوث شيء قبل زمن التكلم»³.

● العدول من الماضي إلى المستقبل:

مثل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الإسراء 52.

حيث عدل عن (ظننتم) إلى (تظنون)، أي عن الصيغة الفعلية «فعل» المخصصة للتعبير عن الأحداث الحالية أو المستقبلية. حيث رأى ان في الاخبار عن الماضي بالمضارع أنه «أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي وذلك لأن الفعل المستقبل يوضح الحال التي يقع فيها ويستحضر تلك الصورة حتى كان السامع يشاهدها وليس كذلك الفعل الماضي»⁴.

1- عبد الراجحي، التطبيق الصربي، دار النهضة العربية. (دط). (دت)، بيروت، لبنان، ص 22.

2- أحمد بن محمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص 51.

3- نفس المصدر، ص 56.

4- ابن الأثير، المثل السائر، ص 12

• العدول من الماضي إلى المضارع: «لكن عند النظر والتنقيب، يزول هذا التنافر بين نسق الأفعال وبين أن الانزياح في نظام الأفعال مقصود ومنظور إليه، من جهة أن الفعل المضارع أقدر الصيغ على احياء المشاهد ونقلها من الماضي إلى الحاضر».¹

مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرٍ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ الحج 65، هنا عدول عن صيغة الماضي سَخَّرَ إلى صيغة المضارع يُمْسِكُ.

• العدول من الماضي إلى الأمر: مثال قوله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ الأعراف 29. الشاهد هو قُلْ، بدلا عن قال.

2/ العدول من المضارع:

الفعل المضارع: «ما دلّ على حدوث شيء في زمن التكلم، أو بعده نحو (يقرأ) و(يكتب)، فهو صالح للحال أو الاستقبال».²

• العدول من المضارع إلى الماضي:

مثل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ النمل 87، الشاهد ينفخ ثم قال: فرغ، ومعلوم أن النفخ في الصور وفرغ الناس منه، حدث لم يقع بعد، والعدول صريح في التعبير عنه بالفعل الماضي.

1- صالح ملا عزيز، جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، 1443هـ-2010م، ج1، ص 213.

2- أحمد بن محمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص 27 .

● العدول من المضارع إلى الأمر:

مثال قوله تعالى: ﴿إِنْ تَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ هود 54. حيث يقضي السياق أن يقول في الأولى "إني أشهد الله وأشهدكم" ولكنه قال اشهدوا.

قال ابن الأثير: «فإنه إنما قال "أشهد الله واشهدوا" ولم يقل وأشهدكم ليكون موازنا له ومعناه لأن اشهاد الله على البراءة من الشرك صحيح ثابت، وأما إشهادهم فما هو إلا تهاون بهم ودلالة على قلة المبالاة بأمرهم. ولذلك عدل عن لفظ الأول لاختلاف ما بينها وجيء على لفظ الأمر».¹

3/ العدول عن الأمر:

● العدول من الأمر إلى الماضي:

مثال قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخَذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ البقرة 125، محل الشاهد: «اتخذوا، حيث حصل قطعاً مفاجئاً، فجاءت بصيغة الحكي فأصبحت عنصراً عدولياً في هذه البنية القصصية».²

1- ابن الأثير، المثل السائر، ص 11.

2- جلال عبد الله محمد سيف الحمادي، في صبغ المشتقات في القرآن الكريم، دراسة دلالية، بحث متقدم لنيل درجة الماجستير، 2007، ص 184.

● العدول من الأمر إلى المضارع:

مثال قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُواهُمُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ الأنعام 72، محل الشاهد «(أَقِيمُوا، وَآتُواهُمُ)»، إعادة صياغة فعل الأمر الصيغة الأصلية لهما (الصيغة المضارعة). هذا يعني أنّ العدول وقع على صيغة المضارع في بنية عميقة وأن (تقيم، واتقيه) إلى صيغة الأمر في بنية السطحية،¹ أَقِيمُوا، وَآتُواهُمُ».

يدرس العدول الصرفي دلالات الصيغ والبنية للكلمة التي تحقق داخل الخطاب القرآني دلالة اتساق

وتركيب منظم.

1- جلال عبد الله محمد سيف الحمادي، في صيغ المشتقات في القرآن الكريم، ص 186.

المبحث الثاني: المباحث النحوية ودلالاتها في الإعجاز القرآني

- الإعجاز النحوي
- مفهوم التركيب (لغة واصطلاحاً)
- العدول التركيبي وصوره.

• المباحث النحوية ودلالاتها في إعجاز القرآني.

إنّ فهم النص القرآني متوقف على معرفة علوم اللسان العربي لأنه منزل به، فكان للإعجاز النحوي أهمية في دراسة التراكيب النحوية التي تعطي جمالا واتساقا داخل الخطاب القرآني، فما هو التركيب؟

أولا: الإعجاز النحوي

«وفيه وقعت لنا جملة من الأساليب النحوية التي وظّفت على نحو منسجم والخطاب الديني»¹.

ويركز الإعجاز النحوي على دراسة العدول وعلى سلسلة الانزياحات أي التحولات الموجودة في التركيب، وقد سبق لنا وأن عرّفنا العدول.

✓ تراجع الصفحة التي ذكر فيها عبد القاهر الجرجاني تعريف العدول لدى النحاة ص، 10.

ثانيا: مفهوم التركيب.

أ/ لغة:

جاء في القاموس المحيط: ركبته تركيبا، وضع بعضه على بعض فتركب وتراكب»².

وورد في لسان العرب: «ركب الشيء وضع بعضه على بعض، وقد تركب وتراكب وتقول في

تركيب الفصّ في الخاتم والنصل في السهم، ركه فتركب فهو مركب وركيب»³.

يتّضح من خلال التعريفات، أنّ التركيب هو وضع الشيء بعضه على بعض.

1- أحمد فليح، من الإعجاز اللغوي في سورة الفاتحة، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد 5، العدد 2، 2009م.

2- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، ط 1، 2008م، القاهرة، ج 1، ص 91.

3- ابن منظور، لسان العرب، تع: عبد الله علي الكبير، دار المعارف، ط 1، (د ت)، القاهرة، مادة ركب، ص 1714.

ب/ اصطلاحا:

يقول أبو علي الفارسي: «الاسم يأتلف مع الاسم، فيكون كلاما مفيدا، كقولنا، عمر أخوك. وبشر صاحبك ويأتلف الفعل مع الاسم فيكون ذلك كقولنا: كتب عبدا لله، وسرّ بشر»¹.

يتّضح لنا من خلال هذا القول، أن التركيب النحوي يقوم على مبداء، المسند والمسند إليه: ممّا يدل على أنّ مفهوم كل من الجملة والكلام عنده واحد.

يقول الزمخشري: «الكلام هو مركّب من كلمتين، أسندت إحداها إلى الآخر، وذلك يتأتى إلاّ في اسمين كقولك، زيد أخوك وبشر صاحبك، أو في الاسم نحو قولك: شرب زيد، وانطلق بكر، وتسمى جملة «²».

يركز الزمخشري على: أن الإسناد ركيزة التركيب اللغوي السليم، فالإسناد الذي يتوفر فيه نوع من الائتلاف، بين الخصائص الدلالية للفظي، المسند والمسند إليه حالة يكون مفيدا.

ثالثا: العدول التركيبي وصوره

من صور العدول التركيبي الحذف، حيث يرى ابن هشام: «والحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة. وذلك بأن يجد خيرا بدون مبتدأ أو العكس، أو شرطا بدون جزاء أو العكس أو معطوفا أو معمولا بدون عامل»³.

1- أبو علي الفارسي، الإيضاح، تعليق: حسين الشاذلي، ط1، 1969، الرياض - السعودية، ج2، ص 09.

2- ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، (دط). (دت)، بيروت، ص 06.

3- ابن هشام، معنى اللبيب، ج2، ص 176.

أما التقدير فهو «محاولة معرفة العامل المحذوف ولا يقتصر الأمر عن ذلك بل يتناول محذوفات

أخرى غير العامل، فهو يتناول، حذف المعمول وكذلك حذف الجملة بأسرها، أي العامل والمعمول معا،

أو هو اقتراض صياغة المفردات أو الجمل، بهدف تصحيح الحركة الإعرابية».¹

أما الزيادة وهي: «البسط والاقحام والصلة والتوكيد والحشو واللغو».²

اختلف العلماء منهم النحاة في موضوع الزيادة في النص القرآني بين مؤيد ومعارض.

قال ابن فارس: «العرب بسط الاسم والفعل، فتزيد في عدد حروفها، ولعلّ أكثر ذلك لإقامة

الشعر وتسوية قوافيه».³

ثمّة ملحوظات على القول بالزيادة: «منها ليس كل مقام للزيادة يحتمل التوكيد، وإن الحذف في

النص القرآني قالوا بزيادته يؤدي إلى انكسار المعنى، وضياعه، بل انكسار الجرس القرآني، وتوالي أصواته

يفسر المعنى، وبلاغته، وكلام الله تعالى تنزه عن ذلك».⁴

ففرّق بين قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

آل عمران 62.

1- علي أبو المكارم: مناهج البحث عند النحاة العرب، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1386هـ- ص 474.

2- الزركشي، البرهان ص 38.

3- أبو الحسين أحمد بن فارس، الصحاحي في فقه اللغة، د. عيسى البايي الحلبي، القاهرة، ص 227.

4- هيفاء عثمان فدا، زيادة الحروف بين التأيد والمنع، رسالة جامعية ماجستير، جامعة أم القرى، 2006م، ص 14.

الفصل الأول: وجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم

يقول الرافعي: «(مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ) ففي الثنائية انكسر التيار الصوتي لتمدد الكلام وتسلسله

وتوالي أصواته، انكسارا يذهب برونقه وجمال أدائه».¹

مثال قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ

مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يوسف 96.

يقول الرافعي: «أثما تشير إلى بعد المدة بين البشير ومجيئه، والانتظار بقلق واضطراب، وتدل عليها

فئة النون في الكلمة الفاصلة (أن) وبهذا يفني الزيادة لأن ثمة معنى»².

1- الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، ط 9، 1973م، بيروت-لبنان، ص 263.

2- نفس المرجع، ص 264.

المبحث الثالث: المباحث الصوتية ودلالاتها في الإعجاز القرآني

- الإعجاز الصوتي.

- آراء العلماء حول الإعجاز الصوتي

- سمات الأصوات

• المباحث الصوتية ودلالاتها في الإعجاز القرآني.

يعدّ الإعجاز الصوتي وجها من وجوه الإعجاز البياني، حيث تعددت آراء العلماء بين القديم والحديث، حول هذه القضية الإعجازية وسنعرّف في هذا المبحث آراء العلماء فيه. إذا ما المقصود بالإعجاز الصوتي في القرآن وما هي سماته؟ وكيف يرى العلماء قديما وحديثا الصوت الإعجازي في القرآن؟

أولا: مفهوم الإعجاز الصوتي

الإعجاز الصوتي اسم مركب من الإعجاز والصوت، حيث سبق لنا وعرفنا الإعجاز بأنّه:

«الأمر الخارق والمجاوز للعادة وما هو مألوف»¹.

1- الصوت:

أ- لغة:

عرفه الخليل: «صوت فلان تصويها أي دعاه، وصات يصوت صوتا، فهو صائت بمعنى صائح»².

كما جاء في قول ابن السكيت (ت 243 هـ): «صوت الإنسان وغيره»³.

فالصوت المعروف بما يعرف صوت الانسان، أي أن الذي لا يعرف ما يعرف به صوت الإنسان

فليس بصوت.

عرّفه ابن فارس (395 هـ): «أصل صحيح وهو الصوت، وهو جنس لكل ما وقر في أذن

السامع، يقال: هذا صوت زيد، ورجل صيّت إذا كان شديد الصوت وصائت إذا صاح، والصوت

1- السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج2، ص 11.

2- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، مادة (صوت)، ص421.

3- ابن السكيت، إصلاح المنطق، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، ط1، 1987م، القاهرة - مصر، ص44.

مصدر صات الشيء يصوّت صوتا، فهو صائت، وصت تصويتا، فهو مصوّت، والصوت مذكر لأنه مصدر كالضرب»¹.

يرى ابن فارس أنّ الصوت هو جنس ويقصد بالجنس، الانفعال الذي يتركه في أذن السّامع.

عرّفه ابن منظور (ت 711هـ): « صات يصوت ويصات صوتا وأصات وصوّت به كلّ، نادى

ويقال: صات يصوت صوتا فهو صائت معناه صائح وهو معناه العام الجرس»². في رأي ابن منظور الصوت هو الجرس.

ب- اصطلاحا:

عرفه ابن جني (ت 392 هـ): «عرض يخرج من النفس، مستطيلا أملسا، حتى بعرض في الحلق،

والفم والشفيتين، مقاطع تشبه عن امتداده واستطالته ويسمى أينما عرض له حرفا، وتتعدد أجراس الحروف بحسب تعدد مناطقها»³.

من خلال هذا التعريف، يتضح لنا كيفية حدوث الصوت فهو عرض يخرج من الرئتين ممتد، وعند

مروره عبر الحلق والفم، والشفيتين، تشبه عن هذا الامتداد والاستطالة، كما بيّن ابن جني كيفية تعدد أجراس الحروف وهو راجع إلى تعدد المقاطع الصوتية.

الصوت عند كمال بشر: «أمر سمعي يصدر طواعية واختيارا، عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزا

أعضاء النطق، والملاحظ أن هذا الأثر بنظره في صورة ذبذبات معدلة وملائمة لما يصاحبها، من حركات

1- ابن فارس، معجم مقياس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج3، (د ط) (دت)، مادة (صوت)، ص 312.

2- ابن منظور، محمد بن مكرم لسان العرب، دار صادر، ط 1، (دت)، بيروت - لبنان، ج 6، ص 35.

3- ابن جني، سر صناعة الاعراب، تح. حسنى الهنداوي، دار العلم، ط 2، 1993 م، دمشق - سوريا، ج 1، ص 60.

الفم بأعضائه المتعددة، ويتطلب الصوت اللغوي، وضع أعضاء النطق في أوضاع معينة محددة، أو تحريك هذه الأعضاء بطرق معينة محددة أيضا. ومعنى ذلك أن المتكلم يبذل مجهودا ما كي يحصل على أصوات لغوية»¹.

الصوت في نظر كمال بشر، أمر طواعي واختياري يظهر في صورة ذبذبات يصحبها، حركات أعضاء الفم وأعضاء النطق، أو تحريك هذه الأعضاء بطرق مختلفة، ومعنى هذا أن المتكلم يبذل مجهودا عضلي، كي يتحصل على الأصوات.

كما يقول الدكتور إبراهيم أنيس: «الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها»².

الصوت ظاهرة طبيعية، نستطيع إدراك الأثر دون أن نستطيع من فهم حقيقتها.

ثانيا: آراء العلماء حول الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم.

تعددت آراء علماء الإعجاز القرآني حول دلالة الصوت بين القديم والحديث سنعرضها فيما يلي:

أ/ الإعجاز الصوتي عند القدماء:

بحث علماؤنا القدماء عن ملامح الإعجاز الصوتي من أبرزهم:

الرماني (384) هـ، الخطابي (388) هـ، الباقلاني (403) هـ، ابن الأثير (637) هـ.

- علي بن عيسى الرماني (384 هـ):

1- كمال بشر، علم الأصوات، دار الغرب للطباعة والنشر، 2000م، ص119.

2- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة النهضة، (د ط)، (دت)، مصر، ص05.

يتحدّث الرماني عن البلاغة ويربطها بالصوت قائلاً: «إنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في

أحسن صورة من اللفظ»¹. هنا يقصد باللفظ " الصوت"، لأن من أحسن صور اللفظ النغم الإيقاع .

ثمّ يقسم البلاغة إلى عشرة أقسام: الإيجاز-التشبيه، الاستعارة، التصريف، التضمن، المبالغة، حسن البيان، التلاؤم، الفواصل، التجانس.

وكما نرى فإنّ من أقسام العشرة ما يرتبط بالصوت كالتلاؤم، الفواصل، التجانس، لأنّها ألصقتها بمباحث الصوت.

وقد عرّفه الرماني بأنه: نقيض التنافر وأنه تعديل الحروف في التّأليف، جاعلاً التّأليف على ثلاثة أقسام لقوله: «التلازم نقيض التنافر وتعديل الحروف في التّأليف في ثلاثة أقسام: منافر، متلائم في الطبقة الوسطى. متلائم في الطبقة العليا»².

حيث يرى أن مخارج الحروف متفاوتة: بسبب مكانتها في الجهاز النطقي فمنها ما هو في أقصى الحلق وأدنى الفم وما هو بين الحلق والفم لقوله: «سهولته على اللسان، وحسنه في الأسماع وتقلبه في الطباع. فإذا انضاف إلى ذلك حسن البيان، في صحة البرهان، على أعلى الطبقات، ظهر الإعجاز للجيد الطباع البصير بجواهر الكلام»³.

- الخطابي (388هـ):

1- علي بن عيسى أبو الحسن الرماني، النكت في إعجاز القرآن، تص: الدكتور عبد العليم مكتبة الجامعة المليية الإسلامية دهلي، 1934م، ص 96.

2- الرماني علي بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن الكريم، من ثلاث رسائل في الإعجاز، (دط)، (دت)، ص 75.

3- نفس المرجع، ص 75.

الفصل الأول: وجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم

يرى الخطابي أن للكلام طبقات أرفعها: بليغ، رصين، جزل، أوسطها. فصيح، غريب، سهل. اقصدتها، جائز طلق، رسل، لقوله: «فانتظم لها بامتزاج هذه الأوصاف، نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة والعدوبة، وهما على الانفراد في نعوتهما كالمضادّين.

لأنّ العدوبة نتاج السهولة والجزالة والمثانة في الكلام تعالجان نوعا من الوعورة، فكان اجتماع الأمرين في نظمه مع نبوّ كل واحد منها على الآخر فضيلة خصّ بها القرآن، يسرها الله بلطيف قدرته من أمره ليكون آيةً لنبيه ودلالة له على صحة ما دعا إليه من دينه»¹.

يركز الخطابي على الكلام العربي الذي يمزج بين صفتي الفخامة والعدوبة، وهذا لا يحدث إلا في الكلام البليغ، ويتجلى في أصوات القرآن الكريم.

ثم أشار الخطابي في قول آخر في غاية الأهمية، يوضح فيه أن الإعجاز يقوم على ثلاثة أمور هي: اللفظ والمعنى والنظم، فبرأيه، سبب إعجاز القرآن هو فصاحة الألفاظ، ونظم التأليف، فإنّ معظم الإعجاز يرجع إلى طبيعة الصوت لقوله: «وإنّما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، معنى به قائم، رباط لهما ناظم، وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه، في غاية الشرف والفضيلة فتفهم الآن، واعلم أن القرآن إنّما صار معجزا، لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف. مضمنا أصبح المعاني»².

1- أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، بيان إعجاز القرآن، ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (16)]، دار المعارف، ط3، 1976م، مصر، ص 26.

2- الخطابي، بيان الإعجاز القرآني، ص 26.

أشار الخطابي إلى صور الإعجاز في القرآن ولم يتوقف عند بيان ما للمكون الصوتي، من دلالة على الإعجاز، ولم يمثل بشواهد من الذكر الحكيم على دور الصوت اللغوي في إعجاز القرآن الكريم.

– الباقلائي (403 هـ):

أهم ما جاء به الباقلائي بخصوص الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم الحروف المقطعة التي افتتحت بها ست وعشرون سورة مكية، وثلاث سور مدنية.

لقوله: «وإنّ الحروف التي بني عليها الكلام العرب، تسعة وعشرون حرفاً، وعدد السور التي افتتحت فيها بذكر الحروف ثمان وعشرون سورة، وجملة ما ذكر من هذه الحروف في أوائل السور من حروف المعجم نصف الجملة، وهو أربعة عشر حرفاً، ليدلّ بالمذكور على غيره. وليعرفوا أن هذا الكلام منتظم من الحروف التي ينظمون بها كلامهم والذي ينقسم إليه هذه الحروف، على ما قسمه أهل العربية، وبنوا عليها وجوهها: أقساماً نحن ذكروها، فمن ذلك أنهم قسموها إلى: حروف مهموسة وأخرى مجهورة.

فالمهموسة منها عشرة وهي: حاء، هاء، فاء، كاف، شين، ثاء، التاء الصاد، السين وما سوى ذلك من الحروف فهي: مجهورة، وقد عرفنا أن نصف الحروف المهموسة مذكورة في جملة الحروف المذكورة في أوائل السور وكذلك نصف الحروف المجهورة على السواء لا زيادة ولا نقصان»¹.

لمح الباقلائي إلى صور من صور الإعجاز القرآني المتضمن في دلالة الحروف المقطعة في أوائل

السور.

1- الباقلائي أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تح: أبوبكر عبد الرزاق، دار مصر للطباعة والنشر، مكتبة مصر، (دط)، 2013م، ص 36.

فهذا المبحث تحدث عنه علماء الإعجاز وأرجعوه إلى حكم المتشابه في القرآن الذي لا يُفسّر، ولا يؤوّل، وإنما علمه عند الله. لكن الرماني ربطه بوجه من وجوه الإعجاز.

- ضياء الدين ابن الأثير (637هـ):

يعدّ ابن الأثير من أكثر الباحثين الذين اهتموا بالإعجاز الصوتي في القرآن، ومن مؤلفاته (المثل السائر) حيث قام بتحديد مقياس الذوق للحكم الجمالي لقوله: «واعلم أيها الناظر في كتابي أن مدار علم البيان عام حاكم للذوق السليم، الذي هو أنفع من ذوق التعليم».¹

وأهمّ ما قاله في الجانب الصوتي: «الفصيح من الألفاظ هو الظاهر البيّن، وإنما كان ظاهرا بيّنا لأنّه مألوف الاستعمال، وإمّا كان مألوف الاستعمال لما كان حسنه، وحسنه مدرك بالسمع والذي يدرك بالسمع إنما هو اللفظ، لأنه صوت يتألف عن مخارج الحروف، فما استلذه السمع منه، فهو الحسن».²

يرى ابن الأثير أنّ الكلام الفصيح الظاهر البيّن، مألوف وكل مألوف حسن، تركه حاسة السمع إذن هو الصوت، والصوت يتألف عن مخارج الحروف. حيث جاء ابن الأثير بنظرية لقياس حاسة السمع التي تلتقط الأصوات فيقول: «ومن له أدنى بصيرة. يعلم أن للألفاظ في الأذن، نعمة لذيدة كنغمة أوتار، وصوتا منكرا كصوت حمار وأن لها في الفم أيضا حلاوة كحلاوة العسل، ومرارة كمرارة الحنظل: وهي على ذلك تجري مجرى النعمات والطعوم»³، فالحسن من الألفاظ هو ما استحسنته الذوق.

1- ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر، أدب الكاتب والشاعر، ج 1، ص 25.

2- ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر، ص 82.

3- نفس المرجع، ص 156.

وازن ابن الأثير الإيقاع الشعري القديم، فكان يزن القول الشعري انطلاقاً من وقعه على الأذن، فذكر العيوب الصوتية الإيقاعية إلى وردت في عيون الشعر العربي، ولكنه حينما يورد أمثلتها في القرآن الكريم، يستحسنها ويعلق عليها تعليقا ينطلق فيه من مناسبة الإيقاع الصوتي للحدث، والسياق القرآني فوزن فُعل ثقيل على الآذان وتمجُّه الأسماع، ولذلك مثلاً من الشعر.

من ذلك حول النابغة الذبياني:

أو دُمية في مرمر مرفوعة بُنيت بأجر يُشاد بقرمدي.

لفظة (آجر) مبتدلة، ومن سرّ الفصاحة التي تضمنها القرآن، لم يذكر لفظة (آجر) ولا لفظة الطوب، لأنها مبتدلة. لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَيَّ الطِّينَ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا﴾ القصص 38، عبّر عن الآجر بالوقود على الطين.

«أن لا يكون طول الاستعمال قد ابتدؤها، فمَجَّها الذوق، وكرهها السمع، يلوح أن قانون التعيُّر يصيب كل شيء. فما كان جديداً في زمن يغدو سفسافاً حين تلوُّكُه الألسنة، ويغدو ملكاً للناس جميعاً، ومن هنا ينجح البلغاء إلى اصطناع كل وسيلة لمباغنة المتلقي بالجديد وكأن المبدأ القائل أن (لكل جديد روعة) ينسحب على اللغة نفسها»¹.

ولكنها في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾ القمر 36.

1- العاكوب عيسى، جمالية المفردة القرآنية عند ضياء الدين الأثير، مجلة التراث العربي، العدد 44، 1991م. يوليو، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

فيه من الجمال والإيقاع خفة في الحركة، «فحركة الضم في هذه الألفاظ متوالية، ليس بها من ثقل ولا كراهة»¹، هذا تعليق وشاهد على تركيز ابن الأثير على جمالية الصوت في الكلام الفصيح من الضروري التوقف عنده.

ب/ الإعجاز الصوتي عند المحدثين:

أشرنا فيما مضى، من صفحات أن المبحث الصوتي ودلالته على الإعجاز كان موضوعاً عرضياً، في بحوث علماء الإعجاز، ومن بين العلماء المحدثين الذين تناولوا الإعجاز الصوتي، مصطفى صادق الرافعي، محمد عبد الله دراز، سيد قطب.

- الرافعي: (1937م)

ذهب الرافعي إلى تحديد أصغر وحدة في الكلام وهي الصوت الذي يحدثه الحرف، وهي أساس لحدوث النغم لقوله: «إنما تنزل منزلة النبرات الموسيقية، المرسلة في جملتها، كيف اتفقت، فلا بد لها مع ذلك، من نوع في التركيب وجهة من التأليف، حتى يمازج بعضها بعضاً، ويتألف منها شيء مع شيء، فتتداخل خواصها وتجتمع صفاتها، ويكون منها اللحن الموسيقي، ولا يكون إلا من الترتيب الصوتي، الذي يثير بعضه بعضاً على نسب معلومة ترجع إلى درجات الصوت ومخارجه وأبعاده»².

ويذهب الرافعي إلى أهمية الحركات أو الأصوات القصيرة، في تشكيل صور الحروف، وصفاتها، فدرس الكلمات من ثلاثة جوانب: صوت النفس، صوت العقل، صوت الحس. لقوله: «وأمعن حتى يكون بدقائق تركيبية وطرق تصويره، كأنما يفيض النفس على الحواس إفاضة ويترك هذا الإنسان من

1- ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر، ص 187.

2- الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 151.

الاحساس به، كأنه قلب كله، ثم يبلغ من ذلك إلى أن يكون روح لغة كاملة، وبيان أمة برمتها، فذلك هو الكلام المعجز»¹.

لم يقف الرافي عند هذا المبحث بالتمثيل له، بل جاء بالتعليل حول لفظة (ضيزى) لقوله تعالى: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى، تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ النجم 21-22. ويعدد لها خمس دلالات صوتية «فكانت غرابة اللفظ أشد الأشياء، ملائمة لغرابة هذه القسمة التي أنكرها، وكانت الجملة كلها كأنها تصور في هيئة النطق بها، الانكار في الأولى والتهكم في الأخرى. وكان هذا التصوير أبلغ ما في البلاغة. في الكلمة مقطعان: أحدهما مد ثقيل، والآخر مدّ خفيف وجاءت غنتين (اذن) و(قِسْمَةٌ)، إحداهما خفيفة حادة، والأخرى ثقيلة متفشية، فكأنها بذلك ليست إلا مجاورة صوتية لتقطيع موسيقي. وهذا معنى رابع للثلاثة التي عددناها آنفا، أما خامس هذه فهو أن كلمة التي جمعت المعاني الأربعة على غرابتها إنما هي أربعة أحرف أيضا»².

- محمد عبد الله دراز: (1958م)

يعدّ محمد عبد الله دراز من أبرز العلماء الذين تحدثوا عن الإعجاز اللغوي وحصر هذا الوجه من ناحيتين: مؤلفاته (النبأ العظيم)، حيث ركز على الإعجاز اللغوي وحصر هذا الوجه من ناحيتين:

الأولى ركّز على الجمال التوقيعي في توزيع الحركات والسكنات لقوله: «دع القارئ المجود يقرأ القرآن، يرتله حق ترتيله نازلا بنفسه على هدى القرآن وليس نازلا بالقرآن على هدى نفسه، ثم انتبذ فيه مكانا قصيا لا تسمع فيه جرس حروفه، ولكن تسمع حركاتها وسكناتها ومداتها وغناها واتصالاتها

1- المرجع نفسه، ص 167، 168.

2 - الرافي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 166.

وسكتاتها ثم ألق سمعك إلى هذه المجموعة الصوتية وقد جردت تجريدا وأرسلت ساذجة في الهواء فستجد

نفسك منها بإزاء لحن غريب لا تجده في كلام آخر لو جرد هذا التجريد وجود هذا التجويد».¹

اقتبس محمد دراز في قول من سورة مريم {فانتبذت به مكانا قصيا} أي المكان البعيد، يقصد من

هذا أنّ على السامع عند سماع للقرآن أن يذهب سمعه بعيدا إلى السكنات والمدات والغنات وغيرها ولا

يركز فقط على الجرس حروفه، ثم يطلق العنان إلى هذه المجموعة الصوتية فيلاحظ لحنا غريبا لا يجده في

أي كلام آخر.

الناحية الثانية ركّز على الجمال التنسيقي في تأليف الحروف من مجموعات مختلفة.

قال: «فإذا اقترنت بأذانك قليلا، فطرت سمعك جواهر حروفه خارجة من مخارجها الصحيحة،

فجاءتك منه لذة أخرى في نظم تلك الحروف ووصفها وترتيب أوضاعها فيما بينها، هذا ينفر، ذلك

يصفر وثالث يهمس، ورابع يجهر وآخر ينزلق عليه النفس، وآخر يجبس عنده النفس وهلم جرا، فترى

الجمال اللغوي مائلا أمامك في مجموعة مؤتلفة، لا كركرة ولا ثرثرة»²، يتضح من خلال قوله، مهما

اختلفت مخارج الحروف من همس وجهر وصفير إلا أنّها تزيد من جمالية الصوت في القرآن الكريم.

- سيد قطب: (1966م)

يعتبر سيد قطب من أبرز العلماء المعاصرين، الذين اهتموا بالصوت والإيقاع في القرآن الكريم،

حيث بحث عن جملة من العناصر التي يدور حولها الصوت والإيقاع من بينها:

1- محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط1، 1997م، ط2، 2000م، المملكة العربية السعودية، ص127، 128.

2- محمد دراز، النبأ العظيم، ص132.

«الإيقاع الموسيقي، الناشئ من مجموعة إيقاعات الألفاظ متناغما بعضها مع بعض».¹

حيث كشف سيد قطب في كتابه: (التصوير الفني في القرآن الكريم) عن الدلالة الصوتية كعنصر أساسي، في تأليف العبارات يتخير الألفاظ ثم نظمها وصولاً إلى أسس درجة من درجات الفصاحة لقوله: «يرسم الصورة، تارة بجرسه الذي يلقيه في الأذن، وتارة بظله الذي بلقيه في الخيال، وتارة بالجرس والظل معا».²

مثال يرسم الصورة، تارة بجرس الذي يلقيه في الأذن، مثل (لِيَبْطِئَنَّ) في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيَبْطِئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالْ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ النساء 72، ترسم صورة التبطئة، في جرس العبارة (لِيَبْطِئَنَّ) اللسان ليكاد يتعثر وهو يتخبط فيها، حتى يصل ببطء إلى نهايتها.

ويقول «من الألفاظ التي ترسم صورة الموضوع بظلمها الذي تلقيه، في الخيال لفظة (انسلخ) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَبَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ﴾ الأعراف 175، فالظل الذي تلقيه كلمة "انسلخ" يرسم صورة عنيفة للتملص من هذه الآيات، لأن الانسلاخ حركة حسية قوية».³

أما الألفاظ التي يشترك الجرس والظل معا في رسم صورة الموضوع فمثالها لفظة (الدع) في قوله

تعالى: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾ الطور 13.

سمات الأصوات:

1- سيد قطب، النقد الأدبي أقوله ومناهجه، دار الشروق، (دط)، 2008م، ص 41.

2- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص 72.

3- المرجع نفسه، ص 95.

أولى الدرس العربي القديم، أهمية كبيرة لتناول الدرس الصوتي، والوقوف عند أقسامه (الصوامت والصوائت).

1- مفهوم الصوائت: Vowels

«هي الأصوات التي يحدث، أثناء تكوينها أن يندفع، هواء الزفير مجرى مستمرا، خلال الحلق والفم والأنف، أحيانا دون أن ينحبس النفس، مما يؤدي إلى سهولة نطقها، وسهولة انتقالها إلى السمع»¹، يقصد من هذا التعريف أن الصوائت هي التي يعترض هواء الزفير أي عارض عند خروجه من الرئتين، وهي أصوات المد الطويلة (ا.و.ي)، والقصيرة (الفتحة الضمة الكسرة)، بما تعرف بالحركات.

فقد أطلق عليها الخليل بن أحمد الفراهيدي أحرف الجوف لقوله: «في العربية تسعة وعشرون حرفا منها خمسة وعشرون حرفا، صحيحا لها مدارج، وأربعة أحرف جوف وهي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة، وسميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق ولا من مدارج اللهاة وإنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف»².

2. مفهوم الصوامت: Consonants

«هي سبعة وعشرون صوتا في اللغة العربية وهي: الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الغين، الخاء، الكاف، القاف الضاد، الجيم، الشين، الباء، اللام، الراء، النون، الطاء، الدال، الياء، الصاد، الزاي، السين، الظاء، الذال، الثاء، الفاء، الميم، الواو»³.

1- عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية، دار الفكر اللبناني، ط1، 1992م، ص 251.
2- الخليل، العين، ج، ص 57.
3- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط2، 1982م، القاهرة، مصر، ج 4، ص 431.

وعرّفها عصام نور الدين: «الأصوات التي ينحبس الهواء، أثناء النطق بها، انحباساً محكماً، وذلك بأن يقوم عائق ما في جهاز النطق بها، فلا يسمح لهواء الزفير بالمرور لحظة ما من الزمن. يتخطى، بعدها هذا الهواء المنحبس، هذا الحاجز أو ذاك العائق، فيحدث الصوت الانفجاري أو يضيق مجرى الهواء، فيحدث هواء الزفير، نوعاً من الصفير والحفيف، مما يعني أن الأصوات الصامتة، أقل وضوحاً في السمع من الأصوات الصائتة»¹.

بمعنى أن الأصوات الصامتة هي الأصوات التي يعترض هواء الزفير عارض عند مروره فيواجهه وهي سبعة وعشرون: كما ذكرها سيبويه في الكتاب.

1- عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية، دار الفكر، ط1، 1992م، بيروت- لبنان، ص23.

الفصل الثاني: الإعجاز البياني وعلاقته بالإيقاع الصوتي في

القرآن الكريم

المبحث الأول: تجليات الإعجاز البياني ضمن الإيقاع الإيقاعي.

المبحث الثاني: جماليات الإيقاع في القرآن الكريم.

المبحث الأول: تجليات الإعجاز البياني ضمن الإعجاز الإيقاعي:

- الإيقاع (لغة واصطلاحاً).
- الإيقاع في القرآن الكريم.
- مفهوم الإعجاز الإيقاعي وعلاقته بالإعجاز البياني.

• تجليات الإعجاز البياني ضمن الإعجاز الإيقاعي

إنّ البحث في أسرار وجوه الإعجاز القرآني والوقوف على العديد من أقوال العلماء. وبعدها انتهينا من التأمل في الآراء، نستنتج أن هناك تداخل بين الإعجاز البياني والإعجاز الإيقاعي، ما المقصود بالإيقاع في القرآن الكريم وماهي علاقته بالإعجاز البياني؟

أولاً: مفهوم الإيقاع:

أ- لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور: «من إيقاع اللحن والغناء، وهو أن يوقع الألحان ويبينها وسمى الخليل رحمه الله كتاباً من كتبه في ذلك المعنى كتاب الإيقاع»¹.

يتضح لنا من خلال قول ابن منظور: ربط الإيقاع بالغناء والألحان فلهم علاقة وثيقة بالشعر.

عرّفه الفيروز آبادي في القاموس المحيط: « الإيقاع إيقاع اللحن والغناء، وهو أن يوقع الألحان

ويبينها»².

ب- اصطلاحاً:

عرّفه الدكتور محمد غنيمي هلال بقوله: «الإيقاع يقصد به وحدة النغمة التي تكرر على نحو ما في

الكلام أو في البيت، أي توالي الحركات والسكنات على نحو منتظم في فقرتين أو أكثر من فقر الكلام أو

في أبيات القصيدة، وقد يتوافر الإيقاع في النثر»³.

1- ابن منظور، لسان العرب، ص 202 .

2- الفيروز آبادي. قاموس المحيط، باب الواو، فصل وقع، ص 373.

3- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نغمة مصر، 2001م، القاهرة، ص 436 .

يعرفه أبو حيان التوحيدي: «فعل يكيّل زمان الصوت بفواصل متناسبة متشابهة ومتعادلة».¹

كما يعرفه ابن سينا: «تقدير لزمان النقرات. فإن اتفق أن كانت النقرات منتظمة، لكان الإيقاع لحنيا، وإن اتفق إن كانت النقرات محدثة للحروف المنتظم منها كلام كان الإيقاع شعريا وهو بنفسه إيقاعا مطلقا»².

نلاحظ أنّ مصطلح الإيقاع تعدد معانيه وتختلف موقعها في كلام العرب، أوفي شعرهم، أوفي فنونهم كالموسيقى والغناء والألحان.

ثانيا: الإيقاع في القرآن الكريم:

الإيقاع كلمة تستعمل كثيرا في مجال الموسيقى والشعر، إذ أن موضوعنا حول الإيقاع في القرآن الكريم.

في كلّ آية من آيات القرآن الكريم، وفي كل سورة من سورة، وفي كل مقطع منه أسلوب إيقاعي متميز غني بالموسيقى مملوء بالنغم، فالقرآن متنوع في موسيقاه، تنوع الوجود في أنغامه وألحانه، فكل لفظة منه تنفرد بجدها الموسيقي الخاص: «الموسيقى الداخلية تنبعث في القرآن الكريم حتى اللفظة المنفردة في كل آية من آياته تكاد تستقل بحرسها ونغمها بتصوير لوحة كاملة فيها اللون زاهيا أو شاحبا».³

ثالثا: الإعجاز الإيقاعي وعلاقته بالإعجاز البياني.

1- أبو التوحيدي، المقابسات، تح: محمد توفيق حسين، دار الآداب، ط2، 1989م بيروت، ص 285.
2- ابن سينا، الشفاء: الرياضيات 3 جوامع علم الموسيقى، تع: زكريا يوسف، نشر وزارة التربية، 1959م، القاهرة، ص 81.
3- صالح صبحي، مباحث في القرآن دار العلم للملايين، (دط)، 2009م، لبنان، ص 334.

تكمن حقيقة هذا الإعجاز في البحث والتحقيق والتأمل وتصفح الآراء وإطالة الفكر، واتضح الرؤية، كل ما تم استخراجها من القرآن من وجوهه ونظمه وتراكيبه وأطراد أسلوبه، وكل ما جاء به من تنظيم ومقابلة في أوضاع الإنسان وآثاره، وما نتج من تتبع كلام البلغاء في نظم الآيات وتناسق الوحدات.

يقول مصطفى صادق الرافعي: « ولقد كان هذا النظم عينه هو الذي وصف طباع البلغاء بعد الإسلام، وتولى تربية الذوق الموسيقي اللغوي فيهم، حتى كان لهم من محسنات التركيب في أساليبهم، مما يرجع إلى استواء التأليف، ما لم يكن مثله للعرب من قبلهم حتى خرجوا عن طرق العرب في السجع والترسل على جفاء كان فيهما إلى سجع وترسل تتعرف في نظمها آثار الوزن والتلحن على ما يكون من تفاوتهم في صفة ذلك ومقداره، ومبلغهم من العلم به، وتقدمه في صنعته ولولا القرآن وهذا الأثر من نظمه العجيب لذهب العرب بكل فضيلة في اللغة، ولم يبق بعدهم للفصاحة إلا كما بقي من بعد هؤلاء في العامية، بل لما بقيت اللغة نفسها»¹.

1- الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 217.

المبحث الثاني: جمالية الإيقاع في القرآن الكريم

- مفهوم جمالية الإيقاع الصوتي ودلالته في القرآن الكريم.
- مظاهر الجمال الإيقاعي في القرآن الكريم.
 - ✓ صفات الحروف ومخارجها.
 - ✓ المقاطع الصوتية.
 - ✓ الفاصلة في القرآن الكريم
 - ✓ النبر والتنغيم.

• جماليات الإيقاع في القرآن الكريم.

تندرج جمالية الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، في تكوينه الصوتي واللفظي، من مكونات النص القرآني، فكلام الله كله جميل لا شك في ذلك، فلا تتفاوت ألفاظه وآياته عن بعضها البعض في الروعة والجمال، لقول سيد الأمة محمد صلى الله عليه وسلم: «إنّ الله جميل بحب الجمال»، ما دام الله جميل يحب الجمال، كيف أن لا يكون كلامه جميلاً، فمن خلال هذا المبحث سنتطرق إلى مفهوم جمالية الإيقاع القرآني، وما هي أبرز لوازمه؟

أولاً: مفهوم جمالية الإيقاع الصوتي ودلالته في القرآن الكريم:

من أبرز الدارسين الذين تكلموا في هذا الشأن، الدكتور محمد بكر إسماعيل، حيث قدم أسلوب القرآن في خصائصه الفنية، ولطائفه اللغوية، تأثير خاص في النفوس لقوله: «وله جمال يعرف ولا يوصف، فمهما قيل فيه، فهو أسمى وأرفع من أن تحيط به العقول، أو تعبر عنه ألسنة المتكلمين أو أقلام الكتابين»¹، يرى إسماعيل بكر أنّ جمال القرآن الكريم لا يعرف ولا يوصف، لا يتصوره العقل، فهو معجز في كلامه.

تعرّض صبحي إلى العديد من المباحث في علوم القرآن، فهو في مبحث إعجاز القرآن قد عالج مسائل متنوعة تتعلق بأمر الإيقاع وجماليته قوله: «إنّ هذا القرآن في كل سورة منه وآية، وفي كل مقطع منه وفقرة وفي كل مشهد منه وقصة وفي كل مطلع منه وختام، يمتاز بأسلوب إيقاعي غني بالموسيقى مملوء نغماً حتى ليكون من الخطأ الشديد من هذا الباب، أن في كل مطلع منه تفاضل فيه بين سورة وأخرى.

1- محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، دار المنار، ط2، (دت)، ص 374.

أو نوازن بين مقطع ومقطع، لكننا نوميء إلى تفرد سورة منه بنسق خاص، إنما نقرر ظاهرة أسلوبية بارزة تؤيدها بالدليل، وندعمها بالشاهد، مؤكدين أن القرآن نسيج واحد في بلاغته وسحر بيانه إلا أنه متنوع تنوع موسيقى الوجود في أنغامه وألحانه»¹.

إنّ الإعجازية القرآنية في منظور صبحي صالح تمثلت في جانبها الصوتي الجمالي المشكل من العبارة الموسيقية التي تخللت متن القرآن ذا الطابع المكّي على وجه الخصوص، والتي مست كل الأسلوب.

ثانياً: مظاهر الجمال الإيقاعي في القرآن الكريم:

تعدّدت مظاهر الجمال الإيقاعي في القرآن الكريم، فزادت من قيمته الفنية، ومن خلال ما بحثنا فيه نذكر أهم المظاهر:

1- صفات الحروف ومخارجها:

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، ومن بين سماته الفصاحة من حيث صفات الحروف ومخارجها، فهي مظهر من مظاهر الجمال الصوتي، بين الحروف في النظم القرآني، أي أن تتابع صفات الحروف هو الذي يعطي النظام الصوتي، فقال الرافعي في قوله عن صور مخارج الحروف في تكوين القرآن «وحسبك بهذا اعتباراً في إعجاز النظم الموسيقي في القرآن، وأنه مما لا يتعلّق به أحد، ولا يتفق على ذلك الوجه الذي هو فيه إلا فيه، لترتيب حروفه باعتبار من أصواتها ومخارجها، ومناسبة بعض ذلك لبعضه مناسبة طبيعية في الهمس والجهر، والشدة والرخاوة، والتفخيم والترقيق والتفشي والتكرار»².

1- صالح صبحي، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، 1977م، بيروت، ص 334.

2- الرافعي مصطفى صادق، تاريخ آداب العربية، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ-2000م، بيروت-لبنان، ج2، ص249.

وذهب نعيم الباقي إلى ذكر صفة التركيب ودقة التصوير، حيث ينفي صفة الجمال الصوتي الظاهري ويقلل من قيمته لقوله: «ونحن نعرف أن الحروف كالنغمات الموسيقية لا قيمة إلا إذا انتظمت في كلمات أو أقدار، انتظمت في تراكيب لتؤلف لنا قوامه. في اللغة وفي الموسيقى. أصوات ذات نسب ودرجات ومخارج وأبعاد تناسب ما في النفس الإنسانية من مشاعر وأحاسيس، وهل يكون هذا بغير جهر وهمس وشدة ورخاوة وتفخيم وترقيق ونفش وتكرير ودغام وإقلاب بلغة التجويد والترتيل».¹

وقد جاء تعريف المخرج على أنه: «النقطة التي يتم عندها الاعتراض في مجرى الهواء، والي يصدر

الصوت فيها»²

2- المقاطع الصوتية:

يتحقق الانسجام الصوتي والجمال في الأداء بدراسة المقاطع الصوتية وأنواعها لقول تمام حسان: «إنّ المدخل إلى دراسة الإيقاع لا يكون الا من خلال معرفة المقاطع الصوتية العربية المختلفة الكميات»³

أ- تعريف المقاطع الصوتية

1- عبد الباقي نعيم، حروف القرآن، دراسة دلالية في علمي الأصوات والنغمات، دار الثقافة - الرياض، 1404هـ. 1985م، ص 104.

2- سيبويه، الكتاب، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1، 1991م، لبا، ج4، ص 574.

3- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، دراسة أسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، ط1، 1993م، القاهرة، ص 257.

الفصل الثاني: الإعجاز البياني وعلاقته بالإيقاع الصوتي في القرآن الكريم

تعريف المقطع: عرفه عبد العزيز حليلي، في كتابه البنية المقطعية العربية قائلاً: «هما لحظتا الصمت اللتان

تسبق احدهما الشروع في التلفظ بالكلام وتلي الثانية نهايته»¹.

يتكون المقطع من أصوات صامتة وأصوات صائتة، رمزوا الصامت بالرمز (ص). وللصائت القصير

(ح) وحروف المد (ح ح).

وذكر عصام أبو سلم أنواع المقاطع في العربية إلى ستة أنواع:

1. «صامت + صائت قصير - (ص ح). مثل «كتب» قصير مفتوح.
2. صامت + صائت قصير + صامت (ص ح ص) مثل: «قد» قصير مغلق.
3. صامت + صائت طويل (ص ح ح). مثل: «ما» طويل مفتوح.
4. صامت + صائت طويل + صامت (ص + ح ح ص). مثل: «سار» طويل مغلق.
5. صامت + صائت قصير (ص ح ص ص) مثل: «بنت» - مديد طويل صائت.
6. صامت + صائت طويل + صامت (ص ح ح ص ص) مثل: «منال» مديد طويل صائت»².

قام الباحث عصام أبو سليم بدراسة البنية المقطعية لجميع الكلمات الموجودة في معجم اللغة

العربية المعاصرة فوجد المقطع القصير المفتوح، أكثر المقاطع تكراراً وأن المقطع المديد الطويل الصائت أولها

تكراراً، حيث اكتشف دراسة تقول أن المقاطع الطويلة المغلقة والمديدة القصيرة الصائتة والمديدة الطويلة

الصائت عليها قيود في التوزيع وما تبقى من المقاطع فلا يوجد قيود لقوله: «المقطع (ص ح) هو أكثر

المقاطع تكراراً في الألفاظ المقطعية في اللغة، وأن المقطع (ص ح ح ص ص) هو أقلها تكراراً، كما

1- عبد العزيز حليلي، البنية المقطعية العربية، المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد الرابع، العدد الأول، 1985م، ص 44.

2- عصام أبو سليم، الألفاظ المقطعية في اللغة العربية، دار مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ط33، الأردن، ج1، ص 186.

أظهرت الدراسات أن هناك قيوداً على توزيع المقاطع (ص ح ص) و(ص ح ص ص) (ص ح ح ص) في الكلمات اللغوية. إذ أن وقوع المقطعين الأولين في نهاية الكلمة أكثر منه في أولها أو أوسطها، في حين أن المقطع الثالث يقتصر وقوعه على نهاية الكلمة، أما في حالة المقاطع (ص ح) و(ص ح ح) و(ص ح ص) فلا توجد عليها مثل هذه القيود. إذ أنها توجد بحرية في أي مكان في الكلمة سواء كانت قصيرة أم طويلة»¹.

3- الفواصل القرآنية:

حظيت الفاصلة القرآنية بعناية كبيرة من قبل الدارسين لغويين وأدباء على مر العصور والأزمان.

أ- لغة:

«الفاصلة مأخوذة من الفعل فصل وجمعها فواصل وهي الخزرة تفصل بين الخرتين في العقد.

الفاصل: الحاجز بين الشئين، فصل بينهما يفصل فصلاً فأنفصل وفصلت الشئ أي قطعت»².

عرّفها ابن منظور: «الخرزة التي تفصل بين الخرتين في النظام، والفصل في القضاء بين الحق

والباطل»³.

المقصود من خلال التعريفين أن الفاصلة هي الخزرة والفاصلة مأخوذة من الفصل أي القطع.

ب- اصطلاحاً:

قال الباقلائي: «الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني»¹.

1- نفس المرجع، ص 186.

2- لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، مادة فصل، دار المشرق، ط30، 1988م، بيروت، ص 585.

3- ابن منظور، لسان العرب، المجلد 11، ص 188-189.

الفصل الثاني: الإعجاز البياني وعلاقته بالإيقاع الصوتي في القرآن الكريم

يرى الباقلاني من خلال تعريفه أن الفاصلة عبارة عن حروف ومقاطع متوافقة وهي وسيلة لتوضيح

المعنى.

عرّفها الزركشي: «الفاصلة هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع».²

وقال السيوطي: «الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع».³

نلاحظ أن «الزركشي والسيوطي» شبهوا الفاصلة بقافية الشعر وقرينة السجع، فهو يركز على

الإيقاع.

ج- الفاصلة في القرآن الكريم

ورد في القرآن الكريم ذكر لفظة الفاصلة لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ﴾

الأعراف 52، أي بيناه وقوله عزّ وجل: ﴿آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ﴾ الأعراف 133

هذا ما استدل به ابن منظور بعد تعريفه للفاصلة لقوله: «وأخر الآيات في كتاب الله فواصل بمنزلة

قوافي الشعر واحدهما فاصلة».⁴

د- أنواع الفواصل في القرآن:

تؤثر الفاصلة على الإيقاع بمقاطعها فيتم بها المعنى وتستريح لها النفس وهي أنواع أهمها:

1- الباقلاني أبوبكر، إعجاز القرآن، تح: سيد أحمد صقر، دار المعارف، ط3، 1971م، مصر، ص 270.

2- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 53.

3- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة المشهد الحسيني، ج2، ط1، 1967م، القاهرة، ص260.

4- ابن منظور، لسان العرب، مجلد 11، مادة فصل، ص 183.

الفصل الثاني: الإعجاز البياني وعلاقته بالإيقاع الصوتي في القرآن الكريم

1. الفواصل المتوازي: لقول السيوطي: هو أن تتفق الكلمتان في الوزن والحرف،¹ مثال قوله

تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ الغاشية الآية 13-14، اتفقت الكلمتان مرفوعة وموضوعة في الحرف والوزن.

2. الفواصل المتوازنة: قول الزركشي: «هو أن يراعي في الكلام الوزن فقط لقوله تعالى: ﴿وَمَارِقٌ

مَصْفُوفَةٌ وَرَزَابِيٌّ مَبْتُوثَةٌ﴾ الغاشية 15-16»² اتفقت الكلمتان (مَصْفُوفَةٌ وَمَبْتُوثَةٌ) في الوزن فقط.

3. الفواصل المتقاربة في الحروف: في قوله تعالى: ﴿ق 1 وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ بَلَّ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ

مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ ق الآية 1-2، حدث تقارب في المقطع الدال (المجيد)، (عجيب) الباء.

4. الفواصل المتماثلة بالحروف: معظم الألفاظ في القرآن الكريم فواصل متماثلة بالحروف على سبيل

المثال: لقوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ الفجر 1 - 4.

4- النبر والتنغيم:

أولا /النبر:

ورد مصطلح "النبر" عند القدماء من علماء اللغة وعلماء التجويد للدلالة على صوت الهمزة.

أ- لغة:

1- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 3، ص 263.

2- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 1، ص 76.

الفصل الثاني: الإعجاز البياني وعلاقته بالإيقاع الصوتي في القرآن الكريم

عرّفه ابن منظور بقوله: «والنبرُ مصدر الحرف يَتَنَبَّرُهُ نَبْرًا، همزه والنبر بالكلام: الهمز والهمز: مثل

الغمز والضغط ومنه الهمز في الكلام لأنه يضغط وقد همزت الحرف فأنهمز».¹

وحدّثنا ابن سينا عن النبر قائلاً هو: «حفز قوي من الحجاب، وعضل الصدر لهواء كثير».²

عرّفه إبراهيم أنيس بقوله: «نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد».³

يتّضح لنا من خلال التعاريف أنّ النبر يخضع إلى مقياس درجة علو الصوت وخفضه عن طريق

الضغط.

ومثال ذلك: أطلق على المنبر في المسجد، لعلو مكانه وبروزه ووضوحه، أثناء أداء الخطبة.

ب- اصطلاحاً:

النبر عند تمام حسان هو: «ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع، عن بقية ما حوله من

أجزائها».⁴

أمّا محمود السعران عبر عنه بلفظ الارتكاز فقال: «الارتكاز هو درجة قوة النفس في نطق

الأصوات والمقاطع المختلفة تتفاوت بينا، أن الصوت الذي ينطق بارتكاز أكبر يتضمن طاقة أعظم

نسبياً، يتضمن من أعضاء النطق الخاصة جهداً أعنف في النطق، بالإضافة إلى زيادة قوة النفس وهكذا

1- ابن منظور، لسان العرب، مادة النبر، ص 4323.

2- ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، مراجعة وتقديم: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1978م، ص 16.

3- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 118.

4- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، ط1، 1994م، الدار البيضاء، المغرب، ص 170.

الفصل الثاني: الإعجاز البياني وعلاقته بالإيقاع الصوتي في القرآن الكريم

فالصوت أو المقطع الذي ينطق بارتكاز أكبر من سواه في كلمة من الكلمات "يبرز"، "بروزا" موضوعيا سائرا الأصوات أو المقاطع التي يجاورها.¹

نستنتج من خلال التعريفات أنّ النبر لا يخرج عن الزيادة والوضوح وعلو الصوت وبروزه في السمع.

ثانيا /أنواع النبر: قسم المحدثون النبر إلى قسمين هما:

• نبر الجملة (النبر الجملي): وهو «الذي يقوم على الضغط على كلمة معينة في إحدى الجمل المنطوقة لتكون أوضح من غيرها من كلمات الجملة، وذلك للاهتمام بهذه الكلمة، أو التأكيد عليها ونفي الشك عنها من المتكلم أو السامع».²

• نبر الكلمة (النبر الكلمي): وهو «النبر الرئيسي الذي يقع الكلمة المنفردة المسبوقة بسكون، نحو صائمون وهو نبر صرفي أي نبر صيغة».³

مثال على هذا: نجد في كلمة كتب، يختلف النبر في (يكتب، كتابة، مكتوب).

ثانيا /التنغيم القرآني:

بمجرد قراءة كلمة التنغيم القرآني يتبادر في الذهن، ذلك الصوت الجميل المنبعث من ثنايا النص القرآني، له تأثير على كل سامع أو قارئ سواء كان يفهمه أو لا يفهمه، يفتن به ويقف عاجزا أمام روعته، فما هو التنغيم؟

1- محمود السعران، علم اللغة مقدمة القارئ العربي، دار الفكر العربي، ط1، 2003، القاهرة، ص151.

2- عبد الغافر حامد هلال، أصوات اللغة العربية، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط2، 1408هـ-1955م، ص257.

3- سمير العزاوي، التنغيم لغة في القرآن الكريم، دار البيضاء للنشر والتوزيع، ط1، 1421هـ-2000م، عمان-الأردن، ص120.

أ- لغة:

«(ن غ م) النَّعْمُ بسكون الغين الكلم الخفي، وقد نغم من باب ضَرْؤُوبٍ وقطع وسكت فلان فما نغم بحرف وما تنغم مثله، وفلان حسن النغمة أي حسن الصوت في القراءة (ن غ ي) الملاغاة، المغازلة والمرأة تناغي الصبي أي تكلمه بما يعجبه ويسره».¹

عرّفه ابن منظور: «نغم النغمة جرس الكلمة وحسن الصوت في القراءة وغيرها، وهو حسن النغمة والجمع نغم، قال ساعدة بن جؤية: ولو أنها ضحكت فتسمع نغمها رعرش المفاصل...، نغم قال ابن سيده: وعندني أن النغم اسم للجميع كما حكاه سيوييه من أن حلقا وفكا اسم لجمع حلقة... وقد تنغم ونحوه وإنه ليتنغم بشيء ويتنسم بشيء أي يتكلموا به والنغم: الكلام الخفي والنغمة: الكلام الحسن... ونغم في الشراب: شرب منه قليلا، حكاه أبو حنيفة، وقد يكون بدلا والنغمة كالنغمة عنه أيضا».²

ب/اصطلاحا:

يعدّ إبراهيم أنيس أوّل من أدخل مصطلح التنغيم في دراسات اللغوية العربية المعاصرة أطلق عليه اسم موسيقى الكلام مشيرا في قوله: «الإنسان حين ينطق بلغته لا يتبع درجة صوتية واحدة في النطق بجميع الأصوات، فالأصوات التي يتكون منها المقطع الواحد تختلف في درجة الصوت وكذلك الكلمات قد يختلف فيها... ويمكن أن نسمي نظام توالي درجات الصوت بالنغمة الموسيقية».³

يتضح من خلال قول إبراهيم أنيس أنّ التنغيم يحدث أثناء الكلام أي بفعل الصوائت وليس الصوامت.

1- فيروز آبادي، قاموس المحيط، مادة (نغم)، ج1، ص279.

2- ابن منظور، لسان العرب، مادة (نغم)، ص590.

3- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص143.

عرّفه تمام حسان «التنغيم ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام».¹

قال كمال بشر: «التنغيم في الاصطلاح هو موسيقى الكلام، فالكلام عند إلقاءه تكسوه ألوان موسيقية لا تختلف عن الموسيقى إلا في درجة التلاؤم والتوافق بين النغمات الداخلية التي تصنع كلا متناغم الوحدات والجنبات، وتظهر موسيقى الكلام في صورة ارتفاعات وانخفاضات أو تنويعات صوتية أو ما نسميها نغمات الكلام - مهما كان نوعه - لا يلقى على مستوى واحد بحال من الأحوال».²

يشير كمال بشر أن التنغيم يحدد حقيقة الكلام لاختلاف مستوياته.

• أنواع التنغيم:

ومنه جاء تقسيم التنغيم إلى نوعين أدائي ودلالي:

✓ التنغيم الأدائي:

«وأقصد به هنا طريقة نطق الكلمة حسب النظام اللغوي المتعارف عليه عند أهل اللغة أنفسهم، وهذا لا يكون إلا بالتعلم المكتسب من خلال ما يسمعه المرء».³

والمقصود من قوله أنّ نوع الكلام المؤدى مرتبط بالبيئة التي تفرض على الإنسان نمط معين من الكلام، فالمتكلم باللغة العامية ليس كمن يتكلم الفصحى ومن يقرأ كتاباً، ليس كالذي يقرأ القرآن.

✓ التنغيم الدلالي:

عندما نسمع لفظة دلالة يتبادر في أذهاننا الدال + المدلول = علامة.

1- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، (د ط)، دار الثقافة، 1974م، الدار البيضاء، ص164.

2- كمال بشر، علم الأصوات، ص533.

3- صائل رشدي شديد، عناصر تحقيق الدلالة العربية، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، 2004م، الأردن، ص89-90.

فالتنغيم الدلالي هو الذي يقودنا إلى المعنى، لقول كمال بشر: «فالتنغيم عنصر مكمل للمنطوق لا

ينفك عنه، وأمانة صحته ووفائه بالمعنى المقصود وفقا لنوعيات التراكيب ونوعيات مقام الكلام».¹

نستنتج من خلال ما سبق ذكره، الارتباط بين الصوت وتنغيمه عنصران مكملان لبعضهما البعض.

• أهمية التنغيم في القرآن الكريم:

اللغة غنية بالموسيقى تحمل معاني مؤثرة «فإذا انتظمت بطريقة تنغيمية أو موسيقية صار التأثير

مضاعفا لوجود عاملين مؤثرين: المعاني أولا والتنغيم ثانيا والكلام الذي يتوفر فيه الإيقاع والتنغيم يثير في

السامع انتباها عجيبا لما فيه من توقع المقاطع تنسجم مع ما سبق سماعه، فتتحفز النفس وتتهيا لاستقبال

المعاني والاستجابة لها أي كانت تلك المعاني»²

إنّ هذا التأثير بالنسبة إلى اللغة عامة فما بالنا بلغة القرآن، فهو معجز بنظمه الموسيقي المسيطر

على المستمع.

والدليل على ما في القرآن من تنغيم معجز «ذلك الأثر الذي أوقعه في نفوس القاسية قلوبهم من

أهل الزيخ والإلحاد، ومن لا يعرفون الله آية في الآفاق، وكان الوليد ابن المغيرة واحدا من الذين لانوا

للقرآن ورقّوا له بعد مكابرة وعناد فقال... (والله إنّ لقوله الذي يقوله لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّه

لمثمر أعلاه، مغدق أسفله وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته)»³

وهذا دليل من كلام الله {ألا بذكر الله تطمئن القلوب}

1- كمال بشر، علم الأصوات، ص 547.

2- سناء حميد البياتي، التنغيم في القرآن الكريم، دراسة صوتية، جامعة بغداد، مركز إحياء التراث العلمي العربي للدراسات الإسلامية، 2007م، ص 05.

3- نفس المرجع، ص 07.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية سورة الملك

المبحث الأول: المقاطع الصوتية في سورة الملك.

المبحث الثاني: الفاصلة القرآنية في سورة الملك.

المبحث الثالث: العدول في سورة الملك لتحقيق الإيقاع.

دراسة تطبيقية في سورة الملك.

أوصانا الله سبحانه وتعالى بتلاوة القرآن الكريم وتدبر سوره وآياته وأخذ العبر من القصص التي ذكرت فيه، وحفظ المستطاع من آياته ومعرفة أسباب النزول، وقد خص الله سبحانه وتعالى الكثير من سور القرآن بالفضل العظيم، وجعل تلاوتها طريقا لتيسير الأمور وقضاء الحاجات ومن هذه السور سورة الملك.

التعريف بالسورة:

وفي الحديث عن سورة الملك: «هي السورة السابعة والستون في ترتيب المصحف جاءت بعد سورة التحريم وقبل سورة القلم، أما ترتيبها في النزول فإنها نزلت بعد سورة الطور وقبل سورة الحاقة».¹

عدد آياتها ونزلها: «سورة الملك مكية، وهي ثلاثون آية».²

ووردت لهذه السورة أسماء عديدة منها: «سمّاها النبي صلى الله عليه وسلم ﴿تَبَارَكَ الَّذِي يَدِهِ

الْمُلْكُ﴾ الملك 1». «فهذه تسمية السورة بأول جملة وقعت فيها».³

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال: «كنا نسميها على عهد رسول الله «المانعة»، أي أخذ من

وصف النبي صلى الله عليه وسلم: إياها "المانعة المنجية"، وفي الاتقان من كتاب جمال القراء تسمى أيضا

"الواقية"، وذكر الفخر: أن ابن عباس كان يسميها "المجادلة"». ⁴

1- فيحاء محمود محمد الرفاعي، التناسب السياقي في سورة الملك وأثره في الإعجاز القرآني، جامعة الأزهر، القاهرة، ص 19.

2- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، ج4، ص 547.

3- علي بن نايف الشحود، المهذب في تفسير سورة الملك، بهنج دار المعور، ط1، ص 05.

4- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، ج 27، ص 6.

والشائع في كتب السنة وكتب التفسير وفي أكثر المصاحف تسمية هذه السورة بسورة الملك، لأنها

تقي وتنجي وتجادل عن قارئها من عذاب القبر وتشفع له.

أهم مقاصد سورة الملك: «ما حوته السورة من موضوعات:

1- وصف السماوات.

2- بيان أن نظام العام لا عوج فيه ولا اختلاف.

3- وصف عذاب الكافرين في الدنيا والآخرة.

4- التذكير بخلق الانسان ورزقه وأشباه ذلك»¹

• المقاطع القرآنية في سورة الملك:

لقد كان لسورة الملك حقائق وأهداف: «التي تعالج موضوع العقيدة في أصولها الكبرى، وقد

تناولت هذه السور أهدافا رئيسية ثلاثة وهي:

- الحقيقة الأولى: إثبات عظمة الله وقدرته على الإحياء والإماتة.

- الحقيقة الثانية: إقامة الأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين.

- الحقيقة الثالثة: وبيان عاقبة المكذبين والجاحدين للبعث والنشور»²

السورة مقسمة إلى ثلاثة مقاطع هي:

- المقطع الأول: من الآية الأولى إلى الآية العاشرة، انتهت فواصله بحرف الراء.

- المقطع الثاني: من الآية الحادية عشر إلى الآية عشرون، انتهت فواصله بحرف الراء.

1- أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج 29، ص 25.

2- علي بن نايف الشحود، المهذب في تفسير سورة الملك، بهانج دار المعور، ط1، ص 12.

- المقطع الثالث: من الآية واحد وعشرون إلى الآية ثلاثون، انتهت فواصله بحرف النون.

التحليل الإحصائي للمقاطع الصوتية في سورة الملك:

إنّ للصوت اللغوي أهمية في دراسة النص القرآني، فهو يتسم بقوة التأثير واحساس الأذن بالنغم الذي ينجم عنه يقاع منظم، وإنّ القرآن يختار الأصوات بحسب الدلالة قصد إخراج المعاني في أحسن صورة، والصوت له أهمية عند كل مستويات التحليل اللغوي لأنّه عنصر أساسي في الإعجاز القرآني.

الأصوات في اللغة العربية تنقسم إلى قسمين المعروفين بالجوامد (الصوامت) والذوائب (الصوائت).

1- أصوات جامدة: «هو الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث أثناء النطق به اعتراض أو عائق في

مجرى الهواء في الفم سواء أكان الاعتراض كاملا كما في نطق صوت مثل الدال، أم كان الاعتراض

اعتراضا جزئيا من شأنه أن يسمح بمرور الهواء ولكن ينتج عنها: احتكاك. مسموع كالذال»¹.

2- أصوات ذائبة: «هو الصوت المجهور الذي يحدث في أثناء النطق به أن يمر الهواء حرا طليقا خلال

الحلق والفم، دون أن يقف في طريقه عائق أو حائل، ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقا من شأنه أن

يحدث احتكاكا مسموعا»²، ويكمن هذا التقسيم على طبيعة الصوتية ومجرى الهواء .

أولا - الأصوات الصامتة:

وتصنف الصوامت بدورها إلى أنواع وهي:

أ) الصوت الانفجاري: «هو أن يضيق مجرى الهواء فيحدث هواء الزفير نوعا من الصفير

والخفيف»¹ وهي: الباء، التاء، الطاء، الضاد، الكاف، القاف، والدال. وتنقسم إلى قسمين:

1- كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات، دار غريب، ص 151.

2- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمار، ص 75.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية في سورة الملك

- انفجارية ومجهورة: الباء، الضاد، والدال.

- انفجارية مهموسة: الطاء، التاء، الكاف، القاف.

ومن خلال ذلك نوضح توزيع الأصوات الانفجارية في سورة الملك من خلال وضعنا للجدول التالي:

الصامت الانفجاري									
المجموع	الهمزة	مهموسة				مجهورة			الصوامت المقاطع
		القاف (ق)	الكاف (ك)	التاء (ت)	الطاء (ط)	الدال (د)	الباء (ب)	الضاد (ض)	
90	15	15	14	15	3	7	20	01	المقطع الأول
79	21	08	17	7	2	4	18	02	المقطع الثاني
92	30	13	14	15	2	6	10	02	المقطع الثالث
261	66	36	45	37	7	17	48	05	المجموع

ب)- الأصوات الاحتكاكية: « التي تنطق بأن يضيق مجرى الهواء في موضع من المواضع فيحدث

خروجه احتكاكا مسموعا»² ، وهي: الفاء، التاء، الدال، الضاد، السين، الزاي، الصاد، الحاء، الخاء،

العين، الغين، والهاء. وتنقسم إلى قسمين:

- احتكاكية مجهورة: الطاء، الدال، الزاي، الغين، العين.

- احتكاكية مهموسة: الصاد، الفاء، التاء، السين، الحاء، الخاء، الشين، والهاء.

وكان توزيعها في سورة الملك في الجدول التالي:

الصامت الاحتكاكي												
المجموع	الهاء (هـ)	السين (ش)	الحاء (ح)	الخاء (خ)	السين (س)	التاء (ت)	الفاء (ف)	الصاد (ص)	مجهورة			الصوامت المقاطع
									العين (ع)	الغين (غ)	الزاي (ز)	

1- عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا، دار الفكر اللبناني، ص 203.

2- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة، ص 41.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية في سورة الملك

93	17	04	06	05	12	01	10	06	14	02	06	09	01	المقطع الأول
83	17	03	05	04	08	00	18	07	07	03	01	10	00	المقطع الثاني
74	19	05	04	00	06	00	12	04	14	01	03	06	00	المقطع الثالث
250	53	12	15	09	26	01	40	17	35	06	10	25	01	المجموع

(ج) - الأصوات الأنفية: « وهي أن يشترك الفراغ الأنفي مع مجرى الصوت من الفم وهي النون الميم »¹.

ويتوزع وجودها وجودهما في سورة الملك حسب الجدول التالي:

المجموع	النون (ن)	الميم (م)	الصوامت المقاطع
55	27	28	المقطع الأول
67	33	34	المقطع الثاني
76	36	40	المقطع الثالث
198	96	102	المجموع

(د) - الأصوات المائعة: « اثنان ليس غير، وهما الراء واللام: قد درس بعض المحدثين هذين الصوتين، وصنفهما في قسمين منفصلين، وهما:

- الصامت المكرر: وهو ((الراء))، وهذه التسمية اقتبسها المحدثون من سيوييه، الذي قال أن المكرر هو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكثيره وانحرافه إلى اللام، فتجافى للصوت كالرّخوة، ولو لم يكرر لم يجري فيه، وهو ((الراء)).

- الصوت المنحرف: وهو ((اللام)) وهذه التسمية اقتبسها المحدثون أيضا من سيوييه، الذي قال إن المنحرف هو ((حرف شديد)) جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة وهو اللام»¹.

1- إبراهيم أنيس، علم الأصوات اللغوية، مكتبة النهضة، مصر، ص 63.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية في سورة الملك

ويتضح توزيع الأصوات المائعة في سورة الملك حسب الجدول التالي:

المقاطع	الصوامت	اللام (ل)	الراء (ر)	المجموع
المقطع الأول		52	24	76
المقطع الثاني		40	22	62
المقطع الثالث		37	20	57
المجموع		129	66	195

هـ- الأصوات المركبة: «في اللغة العربية صوت واحد يتكون بهذه الطريقة، وهو الجيم التي ننعته بالجيم الفصيحة بقصد التمييز، وهي ما نسمعها اليوم من قراء القرآن الكريم والمتخصصين الملتزمين في مصر ويتم نطق هذا الصوت بأن يرتفع مقدم اللسان تجاه مؤخر اللثة ومقدم الحنك حتى يتصل بهما محتجزا وراء الهواء الخارج من الرئتين»².

ونجد حرف الجيم في سورة الملك في الجدول كما يلي:

المقاطع	الصامت	المقطع الأول	المقطع الثاني	المقطع الثالث	المجموع
	الجيم (ج)	07	04	05	16

ثانيا- الأصوات الصائتة:

«وتعرف في العربية بالحركات بالإضافة إلى أصوات المد»³، وانقسمت الصوائت إلى:

1- عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية، الفونيتيكا، دار الفكر اللبناني، ص 227.

2- كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، ص 310.

3- محمد محمد داوود، الصوائت والمعنى في العربية، دار غريب، ص 15.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية في سورة الملك

- قصيرة: الفتحة، الضمة، الكسرة.

- طويلة: الألف الممدودة، الواو الممدودة، الياء الممدودة.

وتوزيع الحروف الممدودة في سورة الملك حسب الجدول التالي:

المجموع	الياء الممدودة	الواو الممدودة	الألف الممدودة	الصائت / المقاطع
47	03	09	35	المقطع الأول
29	03	12	14	المقطع الثاني
34	06	09	19	المقطع الثالث
110	12	30	68	المجموع

ثالثاً- أشباه الصوائت:

«ومع ان الواو والياء هما في الاصل نتيجة هذا الانتقال بين حركات متخالفة كما رأينا فإنهما يوصفان

بأنهما (شبه حركة) وهو ايماء إلى أنهما أيضا (شبه صامت). فهما من الناحية الأصواتية (أشباه

حركات). وهما من الناحية الصرفية (أشباه صوامت)»¹.

ويتضح توزيع هذين الحرفين في سورة الملك كما هو في الجدول التالي:

المجموع	الياء	الواو	شبه الصائت

1- عبد الصبور شاهين، علم الأصوات برتيل مالميرج، مكتبة الشباب، ص 81.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية في سورة الملك

	(ي)	(و)	المقاطع
09	01	08	المقطع الأول
11	00	11	المقطع الثاني
10	01	09	المقطع الثالث
30	02	28	المجموع

إنّ العلاقة بين الصوت ومخرجه والمعنى الدال عليه، يؤدي إلى تكرار الأصوات. ومن هنا وعلى ضوء ذلك نحاول الوقوف على تكرار الأصوات ودلالاتها في سورة الملك من خلال تحليل نتائج المحصل عليها من خلال العملية الإحصائية للمقاطع الصوتية في السورة، فمن الجداول السابقة دفعتنا لبعض الاستنتاجات:

أول ما نلاحظه هو التماثل الصوتي بين الأصوات الانفجارية والأصوات الاحتكاكية فقد بلغ تواتر الانفجارية (261) مرة، أما تواتر الأصوات الاحتكاكية فقد بلغ (250) مرة، فنجد الفارق بينهما (11) مرة، وهذا يحدث إيقاعا متناسقا ونغم خاص.

ومنه سنفضّل في تحليل نتائج الجداول السابقة:

حيث نلاحظ في الجدول الأول ان الصوت الهمزة هو الصوت البارز والواضح على باقي الأصوات الانفجارية الأخرى حيث بلغ التواتر (66) مرة، والهمزة: «صوت شديد، لا هو بالمجهور ولا بالمهموس لان فتحة المزمار معها مغلقة اغلاقا تاما، فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتين ولا يسمح

للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار ذلك الانفجار الفجائي الذي ينتج الهمزة¹، وهذا الانتشار لحرف الهمزة يتقارب مع أساليب الخوف والترهيب.

ونجد أن تواتر الصوامت المجهورة قد بلغ (147) مرة، فيما بلغ عدد الصوامت المهموسة (298) مرة، وهذا يبرر ما جاء في السورة من وجوه عنايه الله بالإنسان وهذا ما نجده في المقطع الأول والثاني. ومن الجدول الأول نلاحظ تكرار الحرف التاء (37) مرة خاصة في المقطع الأول والمقطع الثالث. وهي «حرف مهموس شديد لا فرق بينه وبين الدال سوى أنّ التاء مهموسة، والدال نظيرها المجهور. ففي تكون التاء لا يتحرك الوتران الصوتيان، بل يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى ينحبس بالتقاء طرف اللسان بأصوات بأصول الثنايا العليا فإذا انفصلا انفصالا فجائيا سمع ذلك صوت الانفجاري»². ونلاحظ في الجدول الثاني تواتر الحرف الذال قد بلغ (25) مرة وهو «حرف مخرجه من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العلوية وهو حرف مجهور رخو»³.

فنلاحظ في الجدول الثالث تواتر حرف الميم والنون قد بلغ (102) و (96) مرة.

إذ أنّهما صوتان أنفيان بحسب كيفية مرور الهواء، وهما أيضا صوتان شديدان (وقفتان) بالنظر إلى وقوف الهواء عند بداية النطق بهما»⁴.

أمّا الجدول الرابع فنلاحظ تكرار حرف الراء ب (66) مرة وخاصة في المقطع الأول من الصورة حيث بلغ (24) مرة وهو «صوت مكرر لان التقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلي الثنايا العليا

1- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة النهضة، مصر، ص 77.

2- نفس المرجع، ص 53.

3- خليل رائد فهد، الحروف ومعانيها ومخارجها وأصولها في لغتنا العربية، دار يافا العلمية، ط1، 2008م، الأردن، ص 126.

4- كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، ص 310.

يتكرر في أثناء النطق بها، كأنما يطرق من طرف اللسان حافه الحنك طرفاً لنا يسيراً مرتين أو ثلاثاً لتتكون الراء العربية»¹.

ونلاحظ كذلك في الجدول نفسه تكرار صوت اللام حيث بلغ (129) مرة وهي أعلى نسبة في الصورة واللام صوت متوسط بين الشدة والرخاوة، ومجهور أيضاً ويتكون هذا الصوت بأن يمر الهواء بين الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق وعلى جانبي الفم في مجرى ضيق يحدث فيه الهواء نوعاً ضيقاً من الحفيف. وفي أثناء مرور الهواء من أحد جانبي الفم او من كليهما يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا وذلك يحال بين الهواء ومرورهم من وسط الفم فيتسرب من جانبيه»².

أما الصوائت فمن خلال الجدول السادس نلاحظ تواتر الصائت الطويل المجهور (الألف) ب(68) مرة وهي النسبة الأكبر مقارنة بالصائتين الآخرين الواو والياء ودلالة وجود هذا الصائت المجهور الطويل بكثرة لأنه يناسب الاستعلاء والقوة والتحدي والتعظيم.

انطلاقاً من النتائج المحصل عليها من الجداول السابقة إلى أن هنالك علاقة وطيدة بين الصوت وما يدلّ عليه، أي أن تكرار الصوت يؤدي إلى تكرار المعنى وتقويته وتوضيحه والمبالغة فيه.

المقاطع الصوتية في سورة الملك: فمن التقسيم السابق سنحاول تحديد أنماط المقاطع الواردة في سورة الملك الأكثر بروزاً في تشكيل الإيقاع.

المقاطع الصوتية فالتحليل المقطعي للآية الأولى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ ﴾ الملك 01.

1- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة النهضة، مصر، ص 57.

2- نفس المرجع، ص 55-56.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية في سورة الملك

ت	با	ر	ك	ال	ذي	ب	ي	د	هـ	ال	م	ك
ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح
	ص			ص	ص					ص		

و	هـ	و	ع	ل	ك	ل	شيء	ق	دي	ر
ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح
				ص	ص	ص	ص ح	ح		

فقد احتوت الآية على أربعة وعشرون مقطعا منها خمسة عشر مقطعا قصيرا مفتوحا وثمانية مقاطع

مقفلة متوسطة، ومقطع طويل مقفل وانتهت بمقطع قصير مفتوح، مثلها مثل جميع آيات المقطع الأول

التي انتهت بمقطع قصير مفتوح.

«افتتحت السورة بما يدل على منتهى كمال الله تعالى افتتاحا يؤذن بأن ما حوته يحوم حول تنزيه

الله تعالى عن النقص الذي افتراه المشركون لما نسبوا إليه شركاء في الربوبية والتصرف معه والتعطيل لبعض

مراده»¹.

وقد جاء تقطيع الآية الأولى من المقطع الثاني للسورة: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ

السَّعِيرِ﴾ الملك 11.

ف ع	ت	ر	ف وا	ب	ذ ن	ب	هـ م
ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص

ف	س ح	ق ا	ل	أ ص	ح ا	ب س	س	ع ي	ر
ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح
		ص							

1- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، ص 09.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية في سورة الملك

وقد احتوت الآية على ثمانية عشر مقطعا، منها ثمانية مقاطع قصيرة مفتوحة وسبعة مقاطع مقفل متوسطة ومقاطع متوسطة مفتوحة ومقطعان مقفلان طويلان، وقد انتهت آيات هذا المقطع بمقطع قصير مفتوح. فالفاء الأولى نصيحة، والتقدير: إذا فقد تبين أنهم اعترفوا هنالك بذنبهم، أي فهم محقون بما هم فيه من العذاب»¹.

أما الآية الأولى من المقطع الثالث في قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ

لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ الملك 21.

ك	س	أم	ان	ك م	ق	ز	ي ر	ذي	ال	ذا	ه	م ن	أم
ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح
		ص	ص	ص			ص	ص	ص	ح		ص	ص

ر	ف و	ن	و	ت و	ع	ف ي	ج و	ل ج	ب ل	ه	ق	ر ز
ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح
	ح			ح ص		ص	ح	ص	ص			ص

فقد احتوت الآية من المقطع الثالث على سبعة وعشرين مقطعا، منها إحدى عشر مقطعا قصيرا

مفتوحا واثنى عشر مقطعا متوسطا مقفلا، ومقطعان متوسطان مقفلان ومقطعان طويلان مقفلان، وانتهت بمقطع قصير مفتوح.

«اشتدوا في الخصام متلبس بالكبر عن اتباع الرسول حرصا على بقاء سيادتهم وبالنفور من الحق

لكراهية ما يخالف أهواءهم وما ألفوه من الباطل»².

1- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، ص 28.

2- محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، ص 44.

إنّ توزيع المقاطع وانتظامها، ودلالات المعاني التي وجدت في سورة الملك أدت إلى تنوع مقاطع بين طويلة وقصيرة، مفتوحة ومقفلة، ومن هنا يحدث نغما وإيقاعا متناسقا خاصا.

• الفواصل القرآنية في سورة الملك

الفواصل القرآنية من الموضوعات المهمة التي تبرز سحر البيان القرآني، في دقة نظمه وتناسق المعاني فيه، وذلك من خلال الإعجاز الصوتي والإيقاعي.

وتعرفُ الفاصلة أنّها ظاهرة صوتية: «وهي الكلمات الواقعة في أواخر الآيات وهذه الكلمات إمّا أن تتماثل في أواخر حروفها أو تتقارب صيغ النطق بها»¹.

يقول الزركشي: «إنّ إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطرد متأكد جدا، ومؤثر في اعتدال نسق الكلام، وحسن موقعه من النفس تأثيرا عظيما»².

اشتملت سورة الملك على فواصل قرآنية، ممّا أدى إلى تنوع الإيقاع إذ نجد هذا التنوع في ثنايا السورة:

- المقطع الأول: التزم بالوقف على حرف الراء.

- المقطع الثاني: التزم بالوقف على حرف الراء.

- المقطع الثالث: فقد تنوع الوقف فيه بين حرف الراء والميم والنون.

نلاحظ أنّ التنوع في الفاصلة أدى إلى تناسق الإيقاع ونظمه في هذه السورة، فأيات المقطع الأول

والمقطع الثاني من السورة التزمت فواصلها بحرف الراء (قدير، الغفور، فطور، حسير)، وهذه الفاصلة

1- إبراهيم محمد الجرمي، معجم علوم القرآن، دار القلم، ص 208.

2- محمد بن عبد الله الزركشي بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، دار الحديث، القاهرة، ج1، ص 65.

إيقاعها الموسيقي هادر لأن الرء صوت متوسط لا هو شديد ولا هو رخو يتصف بصفة قوة هي الجهر وبالتالي تكون الفاصلة قد انطلقت واستمرت وختمت بصوت قوي والذي اقتضى السياق نطقه.

أنواع الفواصل القرآنية في سورة الملك: تكمن أهمية الفاصلة في تنوع أنواعها فمنها:

أولاً: فواصل متوازية: «وهي اتفاق أواخر الآيات في الوزن وحرف الروي»¹، وردت الفواصل في سورة

الملك في قوله تعالى: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ 18 وَلَقَدْ

كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ 19﴾ الملك 18-19.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا

تَشْكُرُونَ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ الملك 23-24.

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ 29 قُلْ

أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ 30﴾ الملك 29-30.

وما نلاحظه أن المتوازية تحققت في بعض آيات من سورة الملك، إذا اتفقت أواخرها وتنوعت،

وهذا ما أدى إلى إيجاد نظام متجانس ومنسجم مع بعضه البعض، فتكرار الحرف يؤدي إلى توافق

الفاصلة وتوازنها في "نذير" و"نكير" فكان لهما إيقاع خاص، وكان التوافق حتى في المقاطع وترتيبها.

فعند تقطيع الكلمتين نجد ما يلي:

أ- نَذِيرِ (ن ذ ي ر) المقطع 1 (صح) المقطع 2 (ص ح ص) المقطع 3 (ص ح).

ب - نَكِيرِ (ن ك ي ر) المقطع 1 (صح) المقطع 3 (ص ح ص) من المقطع 3 (ص ح)

1- إبراهيم محمد الجرمي، معجم علوم القرآن، دار القلم، ص 208.

فإنّ هذه الفواصل التزمت بمقطع مقفل وهو ما دل على الإنذار والإنكار أي عاقبة من كذب به.

ثانيا: فواصل متوازنة: يقول السيوطي: «المتوازن أو يتفقا في الوزن دون التفقية».¹

اشتملت هذه الفاصلة متوازية في سورة الملك في قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ وَلِلَّذِينَ

كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ الملك 5-6. فهما فاصلتان متوازنتان، اتفقتا في الوزن

ومختلفان في حرف الروي، أما في المقاطع فلا نلاحظ عند التحليل المقطعي،

أ) عَذَابَ السَّعِيرِ (ب س س ع ي ر) المقطع 1 (ص ح ص) المقطع 2 (ص ح) المقطع 3 (ص ح

ص) المقطع 4 (ص ح).

ب) المَصِيرِ (ا ل م ص ي ر) المقطع 1 (ص ح ص) المقطع 2 (ص ح) المقطع 3 (ص ح ص)

المقطع 4 (ص ح).

التزمت الفواصل بمقطعان قصير ان مفتوحان وأعطت هذه الفواصل المتوازنة إيقاعا عذبا للقرآن،

ولعل هذا ما جعل سيد قطب يقول: «والقوافي [الفواصل] في القرآن غيرها في الشعر، وهي ليست حرفا

محددا، ولكنها إيقاع متشابه».² إذ أنّها أبرز السمات الإيقاعية، وهي تختلف عن: يقاع الشعر الذي

يتخذ اتحاد الحروف شرطا لتحقيق الإيقاع.

ثالثا: الفواصل المتماثلة: «وهي اتفاق أواخر الآيات في الروي دون الوزن»³

الفواصل المتماثلة في سورة الملك:

1- السيوطي، الاتفاق في علوم القرآن، ج2، ص، 104.

2- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط1، 1972م، ط32، 2003م، القاهرة، ج4، ص 547.

3- إبراهيم محمد الجرمي، معجم علوم القرآن، ص 208.

قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ 1 الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ 2 الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَافُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ 3 ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِنًا وَهُوَ حَسِيرٌ 4﴾ الملك 1-4.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ 5 وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ 6 إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ 7 تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ 8 قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ 9 وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ 10﴾ الملك 7-10.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ 11 إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ 12 وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ 13 أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ 14 هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ 15 أَلَمْ أَنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بَكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ﴾ الملك 11-16.

وفي قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ 19 أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ 20﴾ الملك 19-20

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ 25 قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ 26 فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ 27﴾ الملك 25-27.

نلاحظ أنّ الفواصل المتماثلة تحققت في عدة مواضيع من سورة الملك فالملاحظ أنّها اتفقت في الحرف دون الوزن، وأما عند التقطيع نجد:

- أ) مُبِينٌ (م ب ي ن) المقطع 1 (ص ح) المقطع 2 (ص ح ص) المقطع 3 (ص ح)
 ب) تَدَّعُونَ (ت د د ع ون) المقطع 1 (ص ح ص) الموقع 2 (ص ح) المقطع 3 (ص ح ص)
 المقطع 4 (ص ح).

فلاحظ اتفاقها في المقطع الاخير وذلك ما قبل الأخير، «وهذا متوافق وهو ما يشكل طرف الفاصلتين أي تكرار مادة الصوتية واحدة في طرف السلسلتين الصوتيتين»¹، وهو ما يجعل لفاصلة القرآنية إيقاعا تتلذذ الأذن سماعه، وتطرب النفوس لتلقيه، وهو وجه من وجوه الإعجاز.

رابعا: الفواصل المتقاربة: يقول الزركشي: «وهي ما تقاربت حروفها في المقاطع ولم تتماثل، فهذا لا يكون سجعا لأن السجع ما تماثلت حروفه»².

ورد استعمال الفاصلة المتقاربة في سورة الملك في:

قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَزُوقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ 21 أَمَّنْ يَمْشِي مَكْبًا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ 22﴾ الملك 21-22.

1- أحمد البايي، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، دراسة لسانية في الصوتية الإيقاعية، ج2، ص 205.

2- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 1، ص 72.

فكان التحليل كما يلي:

- نُفُورٍ (ن ف و) المقطع 1 (ص ح) المقطع 2 (ص ح ص) المقطع 3 (ص ح).

- صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (ط م م س ت ق ي م) المقطع 1 (ص ح ص) المقطع 2 (ص ح ص)

المقطع 3 (ص ح) المقطع 4 (ص ح ص) المقطع 5 (ص ح).

نلاحظ توافق في المقطعين الأخيرين وهكذا تنوع الإيقاع الموسيقي وانسجامه والتقارب بين الميم والنون في المقطع وهو شبيه بالسجع في منشور كلام العرب غير أنه ليس كذلك، حيث قال الزركشي: «وهذا لا يسمى سجعا قطعا عند القائلين بإطلاق السجع في القرآن لأن السجع ما تماثلت حروفه إذا علمت هذا، فاعلم ان فواصل القرآن الكريم لا تخرج، عن هذين القسمين، بل تنحصر في المتماثلة والمتقاربة»¹.

• العدول في سورة الملك لتحقيق الإيقاع:

إنّ القرآن الكريم يتميز بخصائص فريدة جعلته معجزا، وقد تحدث العلماء عن سرّ الإعجاز فيه من ناحية الإعجاز الصرفي والنحوي والدلالي، وكان بحثنا حول الإعجاز الصوتي والإيقاعي في سورة الملك، نحاول أن تكشف عن مظاهر ووجوه العدول الصوتي والإيقاعي وبيان دلالاته على الإعجاز.

صور العدول الصرفي:

1- نفس المرجع، ص 75.

(1) العدول من المصدر إلى الفعل الماضي:

قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الملك (1).

يقول الطاهر بن عاشور: «"وفعل تبارك" يدل على المبالغة... وصيغة تفاعل إذا أسندت إلى واحد تدل على تكلف فعل ما استقت منه نحو تطاول وتغابن، وترد كناية عن قوة الفعل وشدته مثل: تواصل الحبل، وهو مشتق من البركة، وهي زيادة الخير ووفرتة»¹، وما يلاحظه المتدبر لهذه الآية من سورة الملك هو العدول من توظيف المصدر إلى استعمال فعل ماضي "تبارك" للدلالة على أن الفعل يتميز بالتجدد والاستمرار وجاء في صيغة الماضي ليدل على التحقيق بمعنى أن البركة تحققت وهي مستمرة.

(2) العدول من الصفة المشبهة إلى اسم الفاعل:

قال تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الملك (1)

حيث يقول الطاهر بن عاشور: «تتعلق القدرة بالموجود والمعدوم أتبع بوصفه تعالى بالتصرف الذي منه خلق المخلوقات وأعراضها لأن الخلف أعظم تعلق القدرة بالمقدور لدلالته على صفة القدرة وعلى صفة العلم»².

الصفة المشبهة في هذه الآية "قدير" بدلا من اسم الفاعل "قادر" ذلك أن القدرة - تتعلق بالموجود.

(3) العدول من الماضي إلى المستقبل:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ الملك 27.

1- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، ج 27، ص 92.

2- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 12.

قال محمد الطاهر بن عاشور: «(لما) حرف توقيف، أي سيئت وجوهمهم في وقت رؤيتهم الوعد، والفاء الفصيحة لأنها اقتضت جملة محذوفة تقديرها: فحل بهم الوعد فلما رأوه... الخ، أي رأوا الوعد به»¹ وفعل «رأوه» مستعمل في المستقبل بدلا عن الفعل الماضي «رأوا»، وجيء به بصيغة الماضي لشبهه بالماضي في تحقيق الوقوع والتوصيل المعنى المطلوب.

4. العدول من الماضي إلى المضارع:

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرِّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بِصِيرٌ﴾ الملك 19.

يقول سيد قطب: «إنه مشهد واحد ذو منظرين، منظر الطير باسقاط أجنحتها صافات أرجلها. ومنظرها كذلك قابضات وهي صورة حية متحركة يراها الناس كل لحظة، فيمرون بها غافلين»². استحضر الحالة العجيبة: وهي حالة بسط الجناحين وجيء في وصف الطير ب صافات، بصيغة الاسم لأن الهدف هو أكثر أحوها فناسب الاسم الدال على الثبات، وعدل عن الماضي «قبض» بدلا عن المضارع «يقبضن» للدلالة على التجدد وزيادة التحرك.

5- العدول من الماضي إلى الأمر:

قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَؤُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾ الملك 03.

1- نفس المرجع، ص 49.

2- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، ص 96.

حيث قال القرطبي: «نفوت الشيء، أي فات ثم أمر بأن ينظروا في خلقه ليعتبروا به فيتفكروا في قدرته فقال: فارجع البصر هل ترى من فطور، أي أردد طرفك إلى السماء. ويقال: أجهد بالنظر إلى السماء والمعنى متقارب، وإنما قال فارجع بالفاء وليس قبله فعل مذكور، أنه قال ما ترى والمعنى انظر ثم ارجع البصر هل ترى من فطور، قاله قتادة والفطور: الشقوق، عن مجاهد والضحاك»¹.

استعمل فعل الأمر في هذه الآية «فارجع» بدلا من فعل الماضي رجع. والرجع هنا بمعنى أعد النظر وصيغة الأمر مستعملة في الارشاد للمشركين مع دلالة الوجوب المسلمين فالنظر في أدلة الصفات.

صور العدول النحوي:

الحذف والتقدير:

الحذف مبحث مهم من مباحث الدراسات البيانية النحوية، منها البلاغية، وله أسرار وفوائد لعل ما قاله عبد القاهر الجرجاني كفيلا بالكشف عن أسرار البيانية حيث قال الجرجاني: «فإنك ترى له ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأهم ما تكون بيانا إذا لم تبين»².

1- الحذف:

ورد في قوله تعالى: ﴿أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ﴾ الملك 16.

يقول الحسين بن مسعود البغوي أبو محمد: «ثم خوف الكفار فقال: (أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ) قال ابن عباس: أي عذاب من السماء اعصيتموه أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور) قال الحسين: تتحرك

1- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية القاهرة، ط2، 1384هـ-1964م، ج 18، ص 209.

2- عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار مكتبة الخانجي، ص 142.

بأهلها، وقيل تهوي والمعنى: ان الله تعالى يحرك الأرض عند الحسف بهم حتى تلقيهم إلى أسفل، تعلق عليهم وتمر فوقهم، يقال: ما يمور أي جاء وذهب»¹، وحذف هنا خوف الكفار من النار "أمنت من في السماء" ليكون المعنى دالاً عن التهويل والتخويف من عذاب النار.

ب- التقدير:

مثال قوله تعالى: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ الملك 17.

قابل ابن كثير: «وتضطرب أم أمنت من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا أي ريحا فيها حصبا، تدمغكم كما قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾ الإسراء 68، وهكذا توعدهم ها هنا بقوله (فستعلمون كيف نذير) أي كيف يخون انذاري وعاقبة من تخلف عنه وكذب به»².

ونقول القرطبي: «مثال قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ الملك 18. يعني كفار الأمم، كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين وأصحاب الرّس وقوم فرعون (فكيف كان نكير) أي إنكاري وقد تقدم وأثبت ورش الياء في "نذيري" و"نكيري" في الوصل، وأثبتها يعقوب في الحالتين، وحذف الباقي اتباعا للمصحف»³.

التقدير في كلمتي "نذيري" و"نكيري"، بحذف ياء المتكلم للتخفيف ورعاية للفاصلة القرآنية.

1- الحسين بن مسعود البغوي بن محمد، تفسير البغوي، معالم التنزيل، دار طيبة، ص 178.

2- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، ط 1، 1420هـ- 200م، بيروت-لبنان، ص 200.

3- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 217.

خاتمة

إنّ هذه الدراسة تتحدد من خلال بيان بعض أسرار الإعجاز الإيقاعي في النص القرآني، وسمو بلاغته وجماليته في الأفراد والتركيب والعلاقة الصوتية الموجودة على مستواه، مما ينتج عن مجموعه من الخصائص الإيقاعية. من تأثير صوتي. وتنوع إيقاعي وتناسق جرس في لغة القرآن، ما يبعث الراحة والطمأنينة في النفس. ولعل أهم النتائج التي خلصت إليها ما يلي:

❖ تميّز القرآن بنظام صوتي معجزا اتسقت فيه حركاته وسكناته ومداته وغناته، اتساقا يسترعي الأسماع. ويستهوئ النفوس، بطريقة تفوق محل اعلام منشور أو منظوم.

❖ أهمية دراسة السور القرآنية كل سورة على حدّه لما في ذلك من تحديد البحث الذي يعين على التأمل والتدبر.

❖ العدول بمختلف أشكاله له أثر كبير في تحقيق الأثر الجمالي للفظة القرآنية .

❖ المقاطع الصوتية مصدر هام من مصادر الإيقاع القرآني.

❖ أن لفافصة القرآنية دور مهم في اعطاء الآيات القرآنية جرسا موسيقيا له أثره الخاص في النفس والوجدان، وتناسق مع سياق الآية وجوها المعنوي، يؤكد البحث فكرة العلاقة بين الأصوات العربية ودلالاتها، وهي واضحة في عدّة مظاهر الفافصة، المقطع الصوتي.

❖ نستنتج أنّ الفواصل تحققت في عدة مواضع في سورة الملك، فالملاحظ أنّها اتفقت في الحروف دون الوزن.

❖ إنّ التنوع في الفاصلة أدى إلى تناسق الإيقاع ونظمه في سورة الملك، فأيات المقطع الأول والمقطع

الثاني من السورة التزمت فواصلها بحرف الراء مثل: قدير، غفور، حسير...

❖ يتصف حرف الراء بالقوة وبالتالي تكون الفاصلة قد انطلقت واستمرت وختمت بصوت قوي،

اقتضى السياق نطقه.

❖ تمتاز سورة الملك بثلاث مقاطع المقطع الأول والثاني التزم بالوقوف على حرف الراء، أما الثالث

انتقل بين حرف الراء والميم والنون.

❖ ورد الإيقاع في القرآن الكريم بأشكال مختلفة ومتنوعة تتماشى والمعنى الذي تعبر عنه.

❖ إنّ للإيقاع الصوتي في القرآن الكريم أثرا فعالا في بيان المعنى وتحليلاته، فهو مظهر من مظاهر إعجاز

القرآن.

ها نحن نأتي إلى اتمام هذه المذكرة «الإعجاز الإيقاعي في القرآن الكريم، سورة الملك

«أنموذجا» سعينا جاهدين إلى جعلها، تحظى بالفائدة. ومع ذلك فلا نحسب أننا أتينا فيها بجديد، فإذا

كان من فضل لا يتعدى، جمع شتاتها من مختلف المصادر والمراجع.

25 ذو القعدة 1444هـ.

فرحات إيمان - حليمي أسماء.

قائمة المصادر

والمراجع

❖ الكتب:

- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة النهضة، (د ط)، (د ت)، مصر.
- ابن الأثير، ضياء الدين أبو الفتح، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد العوفي، دار النهضة للطبع والنشر، (د ط)، (د ت)، القاهرة، ج2.
- الأزهري، تهذيب اللغة:
- تحقيق: أحمد عبد العزيز محييمر، دار الكتب العلمية، ط1، 2004م، بيروت.
 - شرح التصريح والتوضيح، طهران، إيران، ج2.
- بشر كمال، علم الأصوات، دار الغريب للطباعة والنشر، 2000م.
- محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، دار المنار، ط2، (د ت).
- أبو بكر الباقلاني القاضي محمد بن الطيب، إعجاز القرآن:
- تح: أبو بكر عبد الرزاق، دار مصر للطباعة والنشر، (د ط)، 2013م، مصر.
 - تح: سيد أحمد صقر، دار المعارف، ط3، 1971م، مصر.
- أحمد البايي، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، دراسة لسانية في الصوتية الإيقاعية، ج2.
- البغوي الحسين بن مسعود بن محمد تفسير البغوي، معالم التنزيل، دار طيبة.
- بن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية. ج27.
- أبو حيان التوحيدي، المقابسات، تح: محمد توفيق حسين، دار الآداب، 1989م، بيروت.

-تمام حسان:

• البيان في روائع القرآن، دراسة أسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، ط1، 1993م، القاهرة.

• اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، ط1، 1994م، الدار البيضاء المغرب.

• مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، (د ط)، 1974م، الدار البيضاء المغرب.

-ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن الهنداوي، دار العلم، ط2، 1993م، دمشق، سوريا، ج1.

-إبراهيم محمد الجرمي، معجم علوم القرآن، دار القلم.

-عبد القاهر الجرجاني، المفتاح في الصرف تح: علي توفيق الحميد، دار الأصل، ط1، 1967م،

بيروت، لبنان.

الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العلمي، ط1، 1405هـ، بيروت،

ج1.

-أحمد بن محمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، دار الكيان للطباعة والنشر (د ط)، الرياض.

-عبد الغافر حامد هلال، أصوات اللغة العربية، حقوق الطبعة محفوظة للمؤلف، ط2، 1408هـ،

1955م.

-فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة.

-عبد الغافر حامد هلال، أصوات اللغة العربية، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط2، 1408هـ،

1955م.

- الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (16)]، دار المعارف، ط3، 1976م، مصر

- محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط1، 1997م، ط2، 2000م، المملكة العربية السعودية.

- محمد داوود، الصائت والمعنى في العربية، دار غريب.

-الرافعي مصطفى صادق:

• تاريخ الآداب العربية، دار الكتاب العلمية، ط1، 1421هـ، 2000م، بيروت، لبنان، ج2.

• إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، ط9، 1973م، بيروت، لبنان.

-الرضي محمد بن الحسين، تلخيص البيان في مجازات القرآن الشريف تح: محمد عبد الغني حسن، دار إحياء الكتب العلمية، 1955م، القاهرة.

-الروماني علي بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن الكريم من ثلاث رسائل في الإعجاز، (د ط)، (د ت).

-عبد الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، (د ط)، (د ت)، بيروت لبنان.

-الخليل رائد فهد، الحروف ومعناها ومخارجها وأصولها في لغتنا العربية، دار يافا العلمية، ط1، 2008م، الأردن.

-الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو فضل ابراهيم، دار المعرفة، ط2، 1972م، بيروت، ج1
-الزمخشري:

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي ط3، بيروت، ج4.
- أساس البلاغة، تح: فريد نعيم، شوقي المعري، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1998م، لبنان.
- ابن السكيت، إصلاح المنطق، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، ط1، 1987م، القاهرة، مصر.
- ابن سينا:
- أسباب حدوث الحروف، مراجعة وتقديم، طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، 1978م، القاهرة.
- الشفاء، الرياضيات 3 جوامع علم الموسيقى، تعليق: زكريا يوسف، نشر وزارة التربية، 1959م، القاهرة.
- بن سيده المرسي، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية ط1، 2002م، بيروت، لبنان، ج11.
- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة المشهد الحسني، ط1، 1967م، القاهرة، ج2.
- محمد السمران، علم اللغة مقدمة القارئ العربي، دار الفكر العربي، ط1، 2003م، القاهرة.
- سيبويه:
- الكتاب، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، 1991م، بيروت، ج4.
- الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط2، 1982م، القاهرة، مصر، ج4.
- سيد قطب:

- التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، ط16، 1422هـ، 2002م، مصر.
- النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، (د ط)، 2008م.
- في ظلال القرآن، دار الشروق، المجلد 1، الأجزاء من 1_4، 1968م، القاهرة.
- فاضل السامرائي، التعبير القرآني، دار عمان، ط4، 2006م.
- محمود شاكر، مقدمة كتاب الظاهرة القرآنية، للدكتور مالك بن نبي، دار الفكر، ط4، 1987م، دمشق، سوريا.
- عبد الصبور شاهين، علم الأصوات، برتيل بالمبرج، مكتبة الشباب.
- صبحي صالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، 1977م، بيروت.
- صائل رشدي شديد، عناصر تحقيق الدلالة العربية، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، 2004 م، الأردن.
- سمير العزاوي، التنعيم في لغة القرآن الكريم، الدار البيضاء للنشر والتوزيع، ط1، 1421 هـ 2000م، عمان، الأردن.
- عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية، دار الفكر، ط1، 1992م، بيروت لبنان.
- أيمن أمين عبد الغني، الصرف الكافي، دار التوفيقية للنشر، (د ط)، (د ت).
- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر، 2001م، القاهرة.
- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم الأصوات العربية، دار عمار.
- اين فارس، معجم مقاييس اللغة:
- معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د ط)، (د ت)، ج3.

•الصاحبي في فقه اللغة د، عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

•معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،(د ط)، (د ت)، ج3.

-محمد بن يعقوب الفيروز الأبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، ط1، 2008م، القاهرة، ج1.

-الفراهيدي، كتاب العين، تح: الدكتور عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، ط1، 2002م،

بيروت لبنان، ج3.

-أبو علي الفارسي، الإيضاح، تعليق: حسن الشاذلي، ط1، 1969م، الرياض، السعودية، ج2.

-القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ، 1964م، القاهرة، ج18.

-ابن الكثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن الحزم، ط1، 1420هـ، 2000م، بيروت لبنان.

-ابن منظور:

•لسان العرب، تعليق: عبد الله علي الكبير، دار المعارف، ط1، (د ت)، القاهرة.

•لسان العرب، دار صادر، ط1، (د ت)، بيروت لبنان، ج6.

-معلوف لويس، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، ط30، 1988م، بيروت.

-أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج29.

-مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار السلم للطباعة والنشر، التوزيع، ط2، 1416هـ،

1996م.

-عبد الرزاق علي أحمد الملاهي، البسيط في الصرف، (د ط)، 1443هـ، 2004م.

-عبد الشكور معلم عبد فاتح (أبو عائشة)، ط2.

-ملا عزيز، جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، 1443هـ، 2010م، ج1.

-عبد الباقي نعيم، حروف القرآن دراسة دلالية في علمي الأصوات والنغمات، دار الثقافة الرياض، 1404هـ، 1985م،

-ابن هشام، معنى اللبيب، ج2.

-ابن يعيش، شرح المفصل، علم الكتب بيروت، (د ط)، (د ت).

❖ المجالات:

- أحمد فليح، من الإعجاز اللغوي في سورة الفاتحة، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد5، العدد 2، 2009م.

- العاكوب عيسى، جمالية المفردة القرآنية عند ضياء الدين الأثير، مجلة التراث العربي، العدد 44، 1991م، يوليو، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

- بلغدوش فتيحة، نظرة الفراء لظاهرة العدول من خلال، كتابة معاني القرآني، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة، بوزيعة، الجزائر.

- ماجد ملاح حسن، العدول الصرفي في القرآن الكريم، المجلة الجامعة، العدد 11، 2009 م، جامع السابع من أبريل، بيروت.

- عبد العزيز حليلي، البنية المقطعية العربية، المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد الرابع، العدد الأول، 1985م.

- عصام أبو سليم، الألفاظ المقطعية في اللغة العربية، دار مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ط33، الأردن، ج1.

- علي أبو المكارم، مناهج البحث عند النحاة العرب، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1386هـ.

- خالد بن عبد الكريم بسندي، الصرف والتصريف وتداخل المصطلح، دار مجلة الجامعة الملك سعود، ط2.

❖ رسائل جامعية:

- جلال عبد الله محمد سيف الحمادي، في صبغ المشتقات في القرآن الكريم، دراسة دلالية، بحث متقدم لنيل درجة الماجستير، 2007.

- هيفاء عثمان فدا، زيادة الحروف بين التأييد والمنع، رسالة جامعية ماجستير، جامعة أم القرى، 2006م.

- مقبل عادل السالم، للعدول عن الأصول في الصرف العربي. أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، اليرموك، 2006م.

- علي أبو المكارم، مناهج البحث عند النحاة العرب، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة 1386هـ.

- سناء حميد البياتي، التنغيم في القرآن الكريم، دراسة صوتية، جامعة بغداد، مركز إحياء التراث العلمي العربي للدراسات الإسلامية، 2007م.

الفهرس

	شكر وتقدير
	إهداء
أ	مقدمة
1	مدخل
7	الفصل الأول: وجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم
8	أولاً: القضايا الصرفية وعلاقتها بالإعجاز القرآني
9	العدول لغة
10	العدول اصطلاحاً
11	الصرف لغة
11	الصرف اصطلاحاً
12	مفهوم العدول الصرفي
13	مظاهر العدول الصرفي
13	العدول في الأسماء
13	اسم الفاعل
14	اسم المفعول
16	العدول في الأفعال
16	العدول من الماضي
17	العدول من المضارع
18	العدول من الأمر
20	ثانياً: المباحث النحوية ودلالاتها في الإعجاز القرآني
21	التركيب لغة

22	التركيب اصطلاحا
22	العدول التركيبي وصوره
25	ثالثا: المباحث الصوتية ودلالاتها في الإعجاز القرآني
26	الصوت لغة
27	الصوت اصطلاحا
29	آراء العلماء حول الإعجاز الصوتي في القرآن
29	الإعجاز الصوتي عند القدماء
29	الرماني
30	الخطابي
31	الباقلاني
32	ابن الأثير
34	الإعجاز الصوتي عند المحدثين
35	الرافعي
36	محمد عبد الله دراز
37	سيد قطب
38	سمات الأصوات
39	مفهوم الصوائت
39	مفهوم الصوامت
41	الفصل الثاني: الإعجاز البياني وعلاقته بالإعجاز الصوتي
42	أولا: تجليات الإعجاز البياني ضمن الإعجاز الإيقاعي
43	الإيقاع لغة
43	الإيقاع اصطلاحا

44	الإيقاع في القرآن الكريم
45	الإعجاز الإيقاعي وعلاقته بالإعجاز البياني
46	ثانيا: جمالية الإيقاع في القرآن الكريم
47	مفهوم جمالية الإيقاع الصوتي
48	مظاهر الجمال الإيقاعي في القرآن
48	صفات الحروف ومخارجها
50	المقاطع الصوتية
50	تعريف المقطع
51	الفواصل القرآنية
52	الفاصلة لغة
52	الفاصلة اصطلاحا
53	أنواع الفواصل في القرآن
54	النبر والتنغيم
54	النبر لغة
55	النبر اصطلاحا
55	أنواع النبر
56	التنغيم القرآني
56	التنغيم لغة
57	التنغيم اصطلاحا
58	أنواع التنغيم
59	أهمية التنغيم في القرآن الكريم
60	الفصل الثالث: دراسة تطبيقية في سورة الملك
62	المقاطع القرآنية في سورة الملك

63	التحليل الإحصائي للمقاطع الصوتية في سورة الملك
73	الفاصلة القرآنية في سورة الملك
74	أنواع الفواصل القرآنية في سورة الملك
79	العدول في سورة الملك لتحقيق الإيقاع
79	العدول الصرفي
82	العدول النحوي
84	خاتمة
87	قائمة المصادر والمراجع
97	الفهرس
	ملخص

ملخص:

تهدف هذه الدراسة المعنونة ب: الإعجاز الإيقاعي في القرآن الكريم التي تبرز أهمية الإيقاع في القرآن، بغية الوقوف على سرّ من أسرار الإعجاز فيه وعليه فقد أبان البحث أنّ الإيقاع الصوتي في القرآن لا يشبه الشعر من حيث أوزانه ولا السجع، هو ظاهرة فنية بارزة في التعبير القرآني بحيث يساهم في استظهار وتقوية معاني الألفاظ وإعطائها القدرة على تحريك النفوس والتأثير فيها، إنّ المتأمل في طبيعة النص القرآني لا نجده على وتيرة واحدة، بل على ضروب مختلفة.

ذلك الإيقاع الذي غنى به القرآن الكريم، له أثر في استمالة النفس في تقبل المفاهيم والأغراض التي جاء بها فكان أداة للتمكين والتأثير في رصف أصواته وترتيب كلماته وبديع نظمه، وهذا سر من أسرار إعجازه وجمال جرسه.

Abstract

The study aims to, the rhythmic miracle in the holy Quran which shows the importance, of the rhythm in the holy Quran so as to reveal one of its secrets, There fore the research showed the rhythmic sound is totally different from poetry and its balance and rhyme.

The rhythmic miracle is an artistic phenomenon, that is focused in the Quranic expression this batter contributes to show and, sterenthen its vocabulary and enabel to have spérits impacted.

The observer of the Quranic text, is not at the level but in different forms.

That rhythm, that was recited has an impact to attract the spirit that accepté, the meaning and all purposes that has brought, thus its one of its secret and enthuciathic tone.